

٢١

ايام العرب

١



مكتبة صادر
بيروت



٢١

أيام العرب

١

العقد الفريد

من اشهر المجموعات الأدبية عند العرب .
فيه ادب – وأقوال – ونوادر – وملح –
وتاريخ – وأخبار الخ . الخ . . . .

●

أيام العرب

هو كتاب الدرة الثانية من العقد ،
مضبوط ومشروح بقلم

كرم البستاني

العقد الفريد

لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي

٢١

ايام العرب

١

مكتبة صادر
بيروت

١٩٥٣/١٤١

كتاب الدرة الثانية

في أيام العرب ووقائعهم

قال الفقيه أبو عمر أحمدُ بن محمد بن عبد ربّه رضي الله عنه : قد مضى قولُنا في أخبار زياد والحجّاج والطالبيين والبرامكة ، ونحن قائلون بعَون الله وتوفيقه في أيام العرب ووقائعهم ، فإنها مآثر الجاهليّة ، ومكارمُ الأخلاق السنيّة .

قيل لبعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما كنتم تتحدّثون به إذا خلوتم في مجالسكم ؟

قال : كُنّا نتناشد الشعر ، ونتحدّث بأخبار جاهليّتنا .

وقال بعضُهم : وددتُ أنّ لنا مع إسلامنا كرمَ أخلاق آبائنا في الجاهليّة ، ألا ترى أنّ عنترة الفوارس جاهليّ لا دينَ له ، والحسنَ بن هاني إسلاميّ له دين ، فمنع عنترةَ كرمُه ما لم يمنع الحسنَ بن هاني دينُه ، فقال عنترة في ذلك :

وأغُضّ طرْفي ، إن بَدت لي جارتي ،
حتى يُواريَ جارتي مأواها

وقال الحسنُ بن هاني مع إسلامه :

كانَ الشبـابُ مطيّـةَ الجَـهـلِ ،
ومُحسّـن الضَّحـكات والهـَزلِ

والباعِثي ، والناسُ قد رقدوا ،
حتى أتيتُ حليلـةَ البَعْـــلِ

حروب قيس في الجاهلية

يوم منعج

لغَنيّ على عَبس

قال أبو عُبيدة مَعمر بن المُثنّى : يوم مَنْعِج ، يقال له : يوم الرَّدْهة[1]، وفيه قُتل شأس بن زُهير بن جَذيمة بن رواحة العَبسيّ بمَنْعج على الرَّدهة .

وذلك أنّ شأس بن زهير أقبل من عند النّعمان بن المنذر وكان قد حَباه بحِباء جَزيل ، وكان فيما حباه قطيفةٌ حمراء ذات هُدب وطَيلسانٌ ، وطِيب .

فورد مَنْعج ، وهو ماء لغنيّ ، فأناخ راحلتَه الى جانب الرَّدهة وعليها خِباء لرياح بن الأسَل الغَنويّ ، وجعل يَغتسل ، وامرأةُ رياح تنظر إليه وهو مثل الثور الأبيض . فانتزع له رياحٌ سهماً فقتله ونَحر ناقته فأكلها ، وضَمّ مناعَه وغيّب أثره .

---

[1] الردهة : النقرة في صخرة يستنقع فيها الماء .

وفُقد شأس بن زهير ، حتى وجدوا القطيفةَ الحمراء بسوق عُكاظ قد سامتها[1] امرأةُ رياح بن الأسل ، فعلموا أنَّ رياحاً صاحبُ ثأرهم .

فغزت بنو عَبس غنيّاً قبل أن يطلبوا قَوَداً[2] أو دِيَةً[3] ، مع الحُصَين بن زهير بن جَذيمة والحُصَين بن أُسَيد بن جَذيمة .

فلمّا بلغ ذلك غَنِيّاً قالوا لرياح : انجُ لعلّنا نُصالح القومَ على شيء .

فخرج رياحٌ رَديفاً لرجل من بني كِلاب ، لا يريان إلاّ أنهما قد خالفا وجهة القوم . فمرَّ صُرَدٌ[4] على رؤوسهما فصَرصر . فقالا : ما هذا ؟

فما راعهما إلاّ خيلُ بني عبس . فقال الكِلابيُّ لرياح : انحدر من خَلفي والتَمس نفقاً في الأرض فإني شاغلٌ القومَ عنك .

فانحدر رياحٌ عن عَجز الجمل حتى أتى صَعْدة[5] فاحتفر تحتها مثلَ مكان الأرنب وولَج فيه .

---

١ سامتها : عرضتها للبيع .

٢ القَوَد : القصاص .

٣ الديَة : ما يعطى من المال بدل نفس القتيل .

٤ الصرد : طائر ضخم الرأس ابيض البطن اخضر الظهر يصطاد صغار الطير .

٥ الصعدة : القناة المستوية المستقيمة .

ومضى صاحبُه ، فسألوه فحدّثهم، وقال : هذه غنيٌّ جامعة وقد استمكنتُم منهم .

فصدّقوه وخلّوا سبيلَه . فلمّا ولّى رأوا مركبَ الرجل خلفَه ، فقالوا : مَن الذي كان خلفَك ؟

فقال : لا أكــذب ، رياح بن الأسل، وهو في تلك الصَّعَدات .

فقال الحُصينان[1] لمن معهما : قد أمكننا الله من ثأرنا ولا نُريد أن يَشرَكنا فيه أحد .

فوقفوا عنهما ، ومَضيا فجعلا يُريغان[2] رياحَ بن الأسل بين الصَّعَدات . فقال لهما رياح : هذا غزالكما الذي تُريغانه .

فابتدراه ، فرمى أحدَهما بسهم فأقصده[3] ، وطعنه الآخر قبل أن يَرميه فأخطأه ، ومرّت به الفرسُ ، واستدبره رياحٌ بسهم فقتَله ، ثم نجا حتى أتى قومَه ، وانصرفوا خائبين موتورين .

وفي ذلك يقول الكُميت بن زيد الأسديّ ، وكانت له أمّان من غَنيّ :

---

١ الحصينان : حصين بن زهير وحصين بن أسيد .
٢ يريغان : يطلبان .
٣ أقصده : لم يخطئه .

أنا ابنُ غَنيٍّ ، والدي ، كلاهما ،
لأمَّين منهم ، في الفروعِ وفي الأصلِ

هم استودعوا زهراً بسَيْب بن سالمٍ ؛
وهُم عَدلوا بين الحُصَينين بالنَّبْلِ[1]

وهم قتلوا. شأسَ المُلوك ، وأرغموا
أباه زُهيراً بالمَذلّةِ والثُّكْلِ

---

[1] هو شبيب بن سالم النميري .

يوم النفراوات*

لبني عامر على بني عبس

فيه قُتل زهير بن جذيمة بن رَواحة العَبسيّ . وكانت هَوازن تُؤدّي إليه إتاوة ، وهي الخراج .

فأتته يوماً عجوز من بني نَصر بن معاوية بسَمن في نِحْي[1] واعتذرت إليه وشكتْ سنينَ تتابعت على الناس ، فذاقه فلم يرض طعمَه، فدَعسها[2] بقوس في يده عُطل في صدرها فاستلقت على قفاها مُنكشفة . فتألّى[3] خالدُ بن جعفر ، وقال : والله لأجعلنّ ذراعي في عُنقه حتى يُقتلَ أو أُقتل . وكان زهير عَدُوساً[4] مِقداماً لا يُبالي ما أقدم عليه . فاستقلّ ، اي انفرد، من قومه بابنَيْه وبَني أخويه : أُسيدَ وزِنْباع ، يَرعى الغيثَ

* النفراوات : حرة في بلاد غطفان .
١ النحي : الزق ، أو ما كان للسمن خاصة .
٢ دعسها : طعنها .
٣ تألى : أقسم .
٤ العدوس : القوي .

في عُشَراوات[1] له وشَول[2] . فأتاه الحارث بن الشَّريد ، وكانت تُماضر بنت الشريد تحت زهير ، فلمّا عرف الحارث مكانَه أنذر[3] بني عامر بن صَعصعة ، رهطَ خالد بن جعفر . فركب منهم ستة فوارس ، فيهم خالدُ بن جعفر ، وصخر بن الشريد ، وحُنْدج بنُ البَكّاء ، ومعاوية بن عُبادة بن عقيل ، فارس الهَرّار ، ويقال لمعاوية الأخْيل ، وهو جَدّ ليلى الأخيلية ؛ وثلاثة فوارس من سائر بني عامر .

فقال أسَيد لزهير : أعلمتْني راعيةُ غنمي أنها رأتْ على رأس الثنيّة أشباحاً ولا أحسبُها إلاّ خيلَ بني عامر ، فالحق بنا بقَومنا .

فقال زهير : كل أزبّ[4] نَفور .

وكان أسَيد أشعرَ القفا ، فذهبتْ مثلًا . فتحمّل أسيد بمن معه وبقي زهير وابناه : ورقاء والحارث ، وصَحِبتهم الفوارس . فتمرّدت بزهير فرسُه القَعساء ، ولحقه خالد ومعاوية الأخيل ،

---

[1] العشراوات، واحدتها عشراء: وهي من النوق التي مضى لحملها عشرة أشهر .
[2] الشول ، واحدتها شائلة : وهي من الابل التي خف لبنها .
[3] كان الحارث نازلاً ببني عامر فأرسله خالد ليأتيه بخبر زهير .
[4] الأزب : الكثير الشعر ، وذلك ان البعير يرى طول الشعر على عينيه فيظنه شخصاً فينفر منه ولا يتخلص من لحاقه به فيظل نافراً . مثل يضرب في عيب الجبان .

فطعن معاوية القمساء ، فقلبت زهيراً ، وخرّ خالد فوقه ، ورفع المِغْفر عن رأس زهير ، وقال : يا آل عامر ، أقبلوا جميعاً .

فأقبل معاوية ، فضرب زهـيراً على مَفْـرِق رأسه ضربةً بلغت الدّمـاغ ، وأقبل ورقاء بن زهير فضرب خالداً وعليـه درعـان فلم يُغن شيئاً ، وأجهض[1] ابنا زهـير القومَ عن زهير واحتملاه وقد أثخنته الضربة ، فمنعوه المـاء . فقال : أَميِّتٌ أنا عَطشاً ؟ اسقُوني الماء وإن كانت فيه نفسي . فسقَوه فمات بعد ثلاثة أيام . فقال في ذلك ورقاء بن زهير :

رأيتُ زهـيراً تحت كَلْكل خالدٍ ،
فأقبلتُ أسعَـى كالعَجول أبادرُ[2]

الى بَطَـلـين يَنْهضانِ كلاهمـا ،
يُريدان نَصلَ السيفِ والسيفُ نادرُ[3]

فشُلَّت يميـني يومَ أضربُ خالداً ،
ويَمْنعـه مني الحديـــدُ المظاهرُ[4]

---

١ اجهض : أبعد ، ونحّى .
٢ الكلكل : الصدر . العجول : الواله التي فقدت ولدها .
٣ نادر : ساقط .
٤ المظاهر : المضاعف .

فيا ليت أنّي قبل أيّام خالدٍ
ويومِ زهيرٍ ، لم تَلِدْني تُماضر

لعمري ، لقد بُشِّرتِ بي إذ ولَدْتِني ،
فماذا الذي ردّت عليكِ البشائر ؟

وقال خالدُ بن جعفر في قتله زهيراً :

بل كيف تكفُرني هوازنُ ، بعدما
أعتقتُهم ، فتوالدوا أحرارا

وقتلتُ رَبَّهمُ زهيراً ، بعدما
جَدَعَ الأنوف ، وأكثر الأوتارا[1]

وجعلتُ مَهر بناتِهم ودياتِهم
عَقْلَ الملوكِ ، هَجائِناً وبِكارا[2]

---

١ الأوتار ، واحدها وتر : الثأر .
٢ العقل : الدية . الهجائن : الابل البيض الكرام . البكار ، واحدتها بكر : الناقة التي ولدت بطناً واحداً .

يوم بطن عاقل*

لذبيان على عامر

فيه قُتل خالد بن جَعفر ببطن عاقل. وذلك أن خالداً قَدم على الأسود بن المُنذر ، أخي النُّعمان بن المُنذر ، ومع خالد عُروة الرَّحّال بن عُتبة بن جعفر. فالتقى خالد بن جعفر والحارث ابن ظالم بن غَيظ بن مُرّة بن عَوف بن سعد بن ذُبيان عند الأسود ابن المُنذر .

قال : فدعا لهما الاسود بتَمر . فجيء به على نِطَع فجُعل بين أيديهم . فجعل خالدٌ يقول للحارث بن ظالم : يا حارث ، ألا تَشكر يدي عندك أن قتلتُ عنك سيّدَ قومك زُهيراً وتركتُك سيدَهم ؟

قال : سأجزيك شُكْر ذلك .

فلما خرج الحارث قال الأسود لخالد : ما دعاك إلى أن تَتحرّش بهذا الكلب وأنت ضَيفي ؟

---

* بطن عاقل : موضع

فقال له خالد : إنما هو عَبد من عَبيدي لو وجدني نائماً ما أيقظني .

وانصرف خالدٌ إلى قُبَّته ، فلامه عُروةُ الرحّال . ثم ناما وقد أشرجت[1] عليهما القُبَّة ، ومع الحارث تَبيع له من بني محارب يقال له خِراش .

فلما هدأت العُيون أخرج الحارث ناقتَه ، وقال لخراش : كُن لي بمَكان كذا ، فإن طَلع كوكبُ الصُّبح ولم آتِك فانظُر أيّ البلاد أحبُّ إليك فاعمِد لها .

ثم انطلق الحارث حتى أتى قُبةَ خالد فهتك شَرَجَها[2] ، ثم ولَجها ، وقال لعُروة : اسكُت فلا بأس عليك .

وزعم أبو عُبيدة أنه لم يشعر به حتى أتى خالداً وهو نائم فقتله ، ونادى عُروة عند ذلك : واجِوارَ المَلك ! فأقبل إليه الناس ، وسَمع الهُتافَ الأسودُ بن المنذر ، وعنده امرأة من بني عامر ، يقال لها المُنجرِّدة ، فشقّت جَيبَها وصَرخت . وفي ذلك يقولُ عبدُ الله بن جَعدة :

شَقّت عليكَ العامريةُ جَيْبَها ،

أسفا ، وما تَبكي عليكَ ضلالا

---

١ اشرجت : شدّت .

٢ شرجها : عراها .

يا حـــارِ ، لو نَبَّهتَه لوجدتَه
لا طائشاً رَعِشاً ، ولا مِعْزالا[1]

واغرورقتْ عيناي لمّا أُخْبرت
بالجعفريّ ، وأسبلتْ إسبالا[2]

فلنقتلنّ بخالدٍ سَرواتِكم ؛
ولنجعلنْ للظّالمين نَكالا[3]

فإذا رأيتم عارضاً مُتهلّلا
مِنّا ، فإنّا لا نُحاول مالا[4]

---

١ المعزال : الذي لا سلاح معه .
٢ اسبلت : صبت دمعها .
٣ سرواتكم : اشرافكم .
٤ العارض : السحاب الذي يعترض في الأفق . متهللاً : متلألئاً . استعار العارض وتهلله لكثرة الرجال ولمعان سيوفهم .

يوم رحرحان*

لعامر علي تميم

قال : وهرب الحارثُ بن ظالم ونَبَتْ به البلادُ ، فلجأ إلى مَعبد بنِ زُرارة ، وقد هَلك زرارةُ ، فأجاره . فقالت بنو تميم لمَعبد : ما لك آويتَ هــذا المَشؤوم الأنكد ، وأغريت بنا الأسود ؟ وخَذلوه غيرَ بني دُماويّة ، وبني عبد الله بن دارم . وفي ذلك يقول لَقيطُ بن زرارة :

فأمّا نَهشلٌ وبنــو فُقَيْم ،
فلم يَصبِر لنــا منهم صَبورُ

فإنْ تَعمِد طُهيّةَ ، في امور ،
تجدها ثَمّ ليس لهــا نَصير

ويَربوعٌ بأسْفل ذي طُلوح ،
وعمرو لا تَحِلُّ ، ولا تَسير[1]

---

* رحرحان : جبل .

١ ذو طلوح : مكان .

أُسيد والهُجيم لها حُصاصٌ،
وأقوامٌ، من الجَعْراء، عور[1]

وأسلمَنا قبائلُ من تميم،
لها عددٌ، إذا حُسبوا، كَثير

وأما الآثِمان: بنو عَديّ
وتيم، إذ تُدبِّرتِ الأمور

فلا تَنعم بهم فِتيانَ حَرْب،
إذا ما الحيُّ صَبَّحهم نذير

إذا ذهبت رماحُهم بزَيْد،
فإنّ رِماحَ تَيْم لا تَضير

قال: وبلغ الأحوصَ بنَ جعفر بنِ كلاب مكانُ الحارث بن ظالم عند مَعبد، فغزا مَعبداً، فالتَقوا برحرحان. فانهزمت بنو تَميم وأُسر مَعبد بنُ زرارة، أسره عامرٌ والطُّفيل، ابنا مالك بن جعفر بن كلاب.

فوفد لَقيطُ بن زرارة عليهم في فِدائه، فقال لهما: لكما عندي مائتا بعير.

---

[1] الحصاص: شدة العدو في سرعة. والضراط. الجعراء: بنو العنبر.

قال : لا يا أبا نَهشل ، أنت سيّد الناس وأخوك معبد سيّد مُضر ، فلا نقبل فيه إلا دية مَلِك .

فأبى أن يَزيدهم ، وقال لهم : إن أبانا أوصانا أن لا نَزيد أحداً في ديته على مائتي بعير .

فقال مَعبد للقيط : لا تَدَعْني يا لقيط ، فوالله لئن تركتَني لا تراني بعدها أبداً .

قال : صبراً أبا القَعقاع ، فأين وصاة أبينا ألاّ تؤكلوا العربَ أنفسكم ، ولا تَزيدوا بفدائكم على فِداء رجل منكم ، فتذؤب بكم ذؤبان العرب .

ورحل لقيطٌ عن القوم .

قال : فمنعوا معبداً الماء وضارّوه حتى مات هُزالاً .

وقيل : أبى معبد أن يَطعم شيئاً أو يَشرب حتى مات هُزالاً . ففي ذلك يقول عامر بن الطُّفيل :

قضينا الجَون منْ عَبس، وكانت
منيّةُ مَعبد فينا هُزالا[1]

---

[1] الجون : هو حسان بن الجون اسره طفيل بن مالك فأتته عبس تريده لتقيد به من عوف بن الأحوص فأعطاهم اياه .

وقال جرير :

وليلةَ وادي رَحْرَحان فَرَرْتُمُ
فِراراً ، ولم تَلْوُوا ، زفيفَ النّعائِمِ

تركتم أبا القَعقاع في الغُلّ مُصْفَداً ؛
وأيَّ أخٍ لم تُسلموا في الأداهمِ !

يوم شعب جبلة*

لعامر وعبس على ذبيان وتميم

قال أبو عُبيدة : يوم شِعب جَبلة أعظم أيام العرب ، وذلك أنه لما انقضت وَقْعة رَحرحان جمع لقيطُ بن زرارة لبني عامر وألـّب عليهم . وبين يوم رَحرحان ويوم جَبلة سنة كاملة .

وكان يوم شِعب جَبلة قبلَ الإسلام بأربعين سنة ، وهو عام وُلد النبيّ صلـّى الله عليه وسلـّم .

وكانت بنو عَبس يومئذ في بني عامر حُلفاءَ لهم ، فاستعدى لَقيطٌ بني ذُبيان ، لعداوتهم لبني عَبس من أجل حَرب داحس ، فأجابته غَطفان كُلـّها غيرَ بني بدر ، وتجمّعت لهم تميم كلها غير بني سَعد ، وخرجت معه بنو أسد لحِلْف كان بينهم وبين غَطفان ، حتى أتى لقيطٌ الجَونَ الكَلْبيّ ، وهو ملك هَجر[1] وكان يَجبي مَن بها من العَرب ، فقال له : هل لك في قوم غارّين قد مَلأوا الأرض نَعماً وشاءً فترسلَ معي ابنيك ، فما

---

* جبلة : هضبة بنجد .

[1] هجر : بلاد مشهورة بتمرها .

أَصبنا من مال وسبْي فلهما ، وما أصبنا من دمٍ فَلي ؟

فأجابه الجون إلى ذلك ، وجعل له موعداً رأسَ الحول . ثم أتى لقيطٌ النعمانَ بن المُنذر فاستنجده وأطمعه في الغنائم ، فأجابه .

وكان لقيطٌ وجيهاً عند الملوك. فلما كان على قَرن الحول[1] من يوم رحرحان انهلّت الجيوش الى لَقيط ، وأقبل سنانُ ابن أبي حارثة المُرّي في غطفان ، وهو والد هَرِم بن سِنان الجواد ، وجاءت بنو أسد ، وأرسل الجونُ ابنيه معاويةَ وعَمراً ، وأرسل النعمان أخاه لأمه حسّان بن وبرَة الكَلبيّ .

فلما توافَوْا خرجوا إلى بني عامر ، وقد أُنذروا بهم وتأهّبوا لهم . فقال الأحوصُ بن جعفر ، وهو يومئذ رَحا هوازن[2] ، لقيس بن زُهير : ما ترى ؟ فإنك تزعم أنه لم يَعرض لك أمران إلا وجدتَ في أحدهما الفَرج .

فقال قيسُ بن زهير : الرأي أن نرتَحل بالعيال والأموال حتى نَدخل شِعْب جَبلة فنُقاتِل القوم دونها من وجه واحد فإنهم داخلون عليك الشِّعب ، وإنّ لقيطاً رجل فيه طَيش فسيقتحم عليك الجبَل .

---

١ الحول : السنة .

٢ رحا هوازن : سيدهم.

فأرى لك أن تأمر بالإبل فلا ترعى ولا تُسقى وتُعقَل[1] ، ثم تجعل الذّراري وراء ظهورنا ، وتأمر الرجالَ فتأخذُ بأذناب الإبل ، فإذا دخلوا علينا الشّعب حلّت الرّجّالة عُقُل الإبل ثم لَزِمت اذنابها ، فإنها تنحدر عليهم وتحنّ إلى مرعاها وورْدها ولا يَرُدّ وجوهَها شيء ، وتخرج الفُرسان في إثر الرّجّالة الذين خلفَ الإبل فإنها تُحطّم ما لقيَتْ ، وتُقبل عليهم الخيل ، وقد حُطّموا من عَلُ .

قال الأحوص : نِعم ما رأيت ، فأخذ برأيه . ومع بني عامر يومئذ بنو عَبس ، وغنيّ في بني كِلاب ، وباهلةُ في بني كعب ، والأبناءُ أبناء صَعصعة .

وكان رهط المُعَقّر البارقيّ يومئذ في بني نُمير بن عامر ، وكانت قبائل بُجَيلة كُلّها فيهم غير قَسْر .

قال أبو عُبيدة : وأقبل لَقيط والملوك ومن مَعهم ، فوجدوا بني عامر قد دخلوا شِعْب جَبلة ، فنزلوا على فَم الشّعب . فقال لهم رجل من بني أسد : خُذوا عليهم فَم الشّعب ، حتى يَعْطشوا ويَخرجوا ، فوالله ليتساقطُنّ عليكم تساقطَ البَعَر من است البعير .

---

[1] تعقل ، من عقل البعير : ثنى وظيفه مع ذراعه فشدهما معاً .

فأتوا حتى دَخلوا الشّعب عليهم ، وقد عقلوا الإبل وعَطشوها ثلاثة أخماس[1] ، وذلك اثنتا عشرةَ ليلة ، ولم تَطْعم شيئاً .

فلما دخلوا حلّوا عُقُلَهـا ، فأقبلت تهوي . فسمع القومُ دويَّها في الشّعب ، فظنّوا أن الشّعب قـد هُدم عليهم ، والرجّالة في إثرها آخذين بأذنابها ، فدقّت كلَّ ما لقيتْ ، وفيها بَعير أعور يتلوه غلام أعسر آخذٌ بذنبه وهو يرتجز ويقول :

أنا الغلامُ الأعسرْ ؛ الخيرُ فيَّ والشرّ ؛ والشرُّ فيَّ أكثرْ

فانهزموا لا يُلوون على أحد . وقُتلَ لقيطُ بنُ زرارة ، وأُسر حاجبُ بن زرارة ، أسره ذو الرُّقَيْبة[2] ؛ وأُسر سِنان بن أبي حارثة المُرّي ، أسره عُروة الرحّال ، فجزَّ ناصيتَه وأطلقه ، فلم تَشِنْه ؛ وأُسر عمرو بن أبي عمرو بن عُدس ، أسره قيسُ ابن المُنتفق ، فجزَّ ناصيته وخلاّه طَمعاً في المُكافأة ، فلم يفعل . وقُتل معاوية بن الجَون ، ومُنقذ بن طَريف الأسدي ، ومالك ابن رِبْعيّ بن جَندل بن نَهشل . فقال جرير :

كأنّك لم تَشهـدْ لَقيطاً وحاجباً ،
وعمرو بنَ عَمرو ، إذ دعا يا لَدارمِ

---

[1] اخماس ، واحدها خمس : وهو أن ترعى الابل ثلاثة أيام وترد في الرابع .
[2] هو مالك بن سالم .

ويومَ الصّفا كُنتم عَبيداً لعامر ،
وبالحَزن أصبحتم عَبيدَ اللّهازمِ [1]

يعني بالحَزن يومَ الوقيط. وقال جرير أيضاً في بني دارم :

ويومَ الشّعب قد تركوا لَقيطاً ،
كأنّ عليه حُلّة أرجوانِ

وكُبّل حاجبٌ بشِمامَ حَولاً ،
فحكّم ذا الرُّقيبة ، وهو عاني [2]

وقالت دُخْتَنوس بنت لَقيط تَرثي لقيطاً :

فَرّت بنو أسد ، فِرا رَ الطّير ، عن أربابها
عن خير خِنْدف كلّها ، مِن كَهْلها وشَبابها
وأتَمّها حَسباً ، إذا نُصّت الى أحسابها [3]

وقال المُعقّر البارقيّ :

أمِن آل شَعثاء الحُمولُ البَواكرُ ،
مع الصُّبح ، أم زالت ، قُبيلُ ، الأباعرُ

---

١ يوم الصفا : يوم جبلة . اللهازم : لقب بني تيم الله بن ثعلبة .
٢ شمام : جبل .
٣ نصّت : رفعت .

وحلَّت سُليمى في هِضابٍ وأيكة ،
فليس عليها يومَ ذلك قادرُ

وألقتْ عَصاها ، واستقرَّت بها النَّوى ،
كما قَرَّ عَيناً ، بالإيابِ ، المُسافرُ

وصَبَّحها أملاكُها بكَتيبةٍ ،
عليها ، إذا أمستْ ، من الله ناظر

معاويةُ بنُ الجَون ، ذُبيانُ حولَه ،
وحسّانُ في جَمع الرباب مُكاثِر

وقد زحفتْ دُودانُ تَبغي لثأرِها ؛
وجاشت تميمٌ ، كالفُحول ، تُخاطر

وقد جَمَعوا جمعاً ، كأنَّ زهاءه
جَرادٌ هَفا ، في هَبْوةٍ ، مُتطاير[1]

فمرّوا بأطناب البُيوت ، فردّهم
رجالٌ ، بأطناب البُيوت ، مَساعر[2]

---

١ هفا الطائر : خفق بجناحيه . الهبوة : الغبار الثائر .
٢ اطناب البيوت : اراد بها نواحيها . المساعر ، واحدهم مسعر ، ومسعر الحرب : موقد نارها .

فباتوا لنا ضيفا ، وبِتْنا بنِعْمة ،
لنا مُسْمِعاتٌ بالدُّفوفِ وزامِر

فلم نَقْرِهم شيئاً ولكنْ قِراهمُ ،
صَبوحٌ ، لدينا، مَطلعَ الشمس حازِر[1]

وصَبَّحهم عند الشُّروق كتائبٌ ،
كأركان سَلمى ، سَيرُها مُتواتِرُ[2]

كأنَّ نَعام الدَّوِّ باض عليهمُ ،
وأعينُهم ، تحت الحَبيك ، خَوازِر[3]

مِن الضاربين الهام ، يَمْشون مَقْدماً ،
إذا غُصّ ، بالرِّيق القليلِ ، الحَناجر

أظَنَّ سَراةُ القوم أنْ لن يُقاتلوا ،
إذا دُعيت بالسَّفْح عَبْسٌ وعامِر

ضَربنا حَبيك البَيْض في غَمر لُجَّة ،
فلم يَنْجُ في الناجين منهم مُفاخِر

---

١ الحازر : الحامض من اللبن .

٢ سلمى : جبل .

٣ شبه ما على رؤوسهم من بيض الحديد ببيض النعام . الحبيك : أي الحبيك من البيض ، وهي طرائق حديده . الخزر في العين : كسرها خلقة أو ضيقها وصغرها .

هوى زَهْدَمٌ، تحت العَجاج، لحاجب،
كما انقضّ بازٍ أقْتَمُ الرِّيش، كاسر[1]

يُفرّج عنّا، كلَّ ثَغرٍ نخافُه،
مِسَحٌّ، كسِرْحان القَصيمة ضامر[2]

وكلُّ طَموح في العِنان، كأنها،
إذا اغتمَست في الماء، فتْخاء كاسر[3]

لها ناهضٌ، في الوَكْر، قد مَهَدتْ له،
كما مَهَدتْ، للبَعْل، حَسناءُ عاقر[4]

تخاف نِساءً يَبْتزن حَليلَها؛
مُحرَّبةٌ قد أحْردتها الضرائر[5]

استعار هذا البيت «وألقت عصاها» من المُعَقّر البارقيّ، إذ كان مثلاً في الناس، راشدُ بن عبد ربّه السُّلمي، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل أبا سُفيان بن حرب

١ اقتم : اسود . الكاسر : الذي يكسر جناحيه اذا اراد الوقوع .
٢ المسح : الفرس السريع . القصيمة : رملة تنبت الغضا .
٣ الفتخاء : العُقاب .
٤ الناهض : الفرخ الذي وفر جناحاه حتى استقل للنهوض .
٥ محربة : شديدة الغضب . احردتها : اغضبتها .

على نجران فولاّه الصلاةَ والحرب ، ووجّه راشدَ بن عبد ربّه السُّلمي أميراً على المظالم والقضاء ، فقال راشدُ بن عبد ربّه :

صحا القلبُ عن سَلمى ، وأقصر شأوهُ ،
ورَدّت عليه تَبتغيه تُماضِرُ

وحَلّمه شَيْبُ القَذال عن الصّبا ؛
ولَلشّيبُ عن بعض الغَواية زاجر[1]

فأقصرَ جَهلي ، اليومَ ، وارتدّ باطلي
عن اللّهو ، لمّا ابيضّ مني الغَدائر

على أنه قد هاجه بعدَ صَحْوه ،
بمَعرض ذي الآجام ، عِيسٌ بَواكر

ولمّا دنتْ من جانب الغُوط أخصبت ،
وحلّت ، فلاقاها سُلَيم وعامر

وخبّرها الركبان أنْ ليس ، بينها
وبين قرى بُصرى ونَجران ، كافر

---

[1] حلّمه : جعله حليماً . القذال : جماع مؤخر الرأس .

فألقت عَصاها ، واستقرّت بها النَّوى ،
كما قَرّ عيناً ، بالإِياب ، المُسافر

فاستعار هذا البيت الأخير من المُعقّر البارقيّ ، ولا أحسبه استجاز ذلك إلا لاستعمال العامة له وتمثّلهم به .

•

يوم مقتل الحارث

ابن ظالم بالخَرِبة

قال أبو عُبيدة : لما قتل الحارثُ بنُ ظالم خالدَ بن جعفر الكِلابيّ أتى صديقاً له من كِنْدة، فالتفّ عليه ، فطلبه الملك ، فخَفَّى ذكره .

ثم شخص من عند الكِنْديّ ، وأضمرته[1] البلاد حتى استجار بزياد ، أحد بني عِجْل بن لُجيم ، فقام بنو ذُهل بن ثَعلبة وبنو عمرو بن شيبان فقالوا لِعجْل : أخرجوا هذا الرجل من بين أظهركم فإنه لا طاقَة لنا بالشّهباء ودَوْسر ، وهما كتيبتان للأسود بن المُنذر ، ولا بمُحاربة الملك .

فأبتْ ذلك عليهم عِجْل . فلما رأى ذلك الحارثُ بنُ ظالم كَرِه أن يَقع بينهم فِتْنة بسببه ، فارتحل من بني عِجْل إلى جَبلي طيىء[2] ، فأجاروه ، فقال في ذلك :

---

١ أضمرته : غيبته .

٢ جبلا طيىء : هما اجأ وسلمى .

لَعمري ، لقد حَلّت بيَ اليومَ ناقتي
على ناصِر من طَيّىء ، غيرِ خاذِلِ

فأصبحتُ جاراً للمَجرّةِ فيهمُ ،
على باذخ ، يَعلو يدَ المُتطاول

إذا أَجأ لَفّت عليّ شِعابها ،
وَسَلْمى ، فأنّى أنتمُ مِن تَناولي؟

فمكث عندهم حيناً .

ثم إنّ الأسود بن المُنذر لما أعجزه أمرُه أرسل إلى جارات كنّ للحارث بن ظالم ، فاستاقهنّ وأموالهن . فبلغ ذلك الحارثَ بنَ ظالم ، فخرج من الجَبلين ، فاندسّ في الناس حتى عَلم مكانَ جاراته ومَرعى إبلهن ، فأتاهنّ فاستنقذهنّ ، واستاق إبلَهن فألحقهنّ بقومهن ، واندس في بلاد غَطفان ، حتى أتى سِنانَ بن أبي حارثة المُرّي ، وهو أبو هَرِم الذي كان يمدحه زهير .

وكان الأسود بن المُنذر قد استرضع ابنه شَرَحْبيل عند سَلْمى امرأة سِنان ، وهي من بني غَنْم بن دودان بن أسد ، فكانت لا تأمن على ابن الملك احداً . فاستعار الحارثُ بن ظالم

سَرج سِنان ، وهو في ناحية الشَّرَبَّة[1] لا يعلم سِنان ما يُريد ، وأتى بالسَّرج امرأةَ سنان وقال لها : يقول لك بعلُك : ابعثي بابن الملك مع الحارث ، فإني أريد أن أستأمن له الملكَ ، وهذا سرجُه آية ذلك .

قال : فزينته سَلمى ودفعته إليه . فأتى به ناحيةً من الشَّرَبَّة فقتله ، وقال في ذلك :

أخَصِيَّ حِمارٍ بات يَكْدِمُ نَجْمَةً ،
أتؤكل جاراتي ، وجارُك سالمُ ؟[2]

علوتُ بذي الحيّات مَفْرِقَ رأسه ،
ولا يركب المكروهَ إلا الأكارم[3]

فتكتُ به ، كما فتكتُ بخالد ،
وكان سِلاحي تَجْتَويه الجماجم[4]

---

١ الشربة : موضع بنجد في ديار عبس وغطفان .
٢ يخاطب النعمان وقد شبهه بخصيي حمار تحقيراً له . النجمة : من النبات ما لا ساق له .
٣ ذو الحيات : اسم سيف الحارث .
٤ تجتويه : اي لا يوافقها .

بَدأتُ بذاكَ ، وانثنيتُ بهذه ،
وثالثةٍ تَبيضّ منها المَقادمُ[1]

قال : وَهرَب الحارث من فَوره ذلك ، وهَرب سنان بن أبي حارثة .

فلما بلغ الأسودَ قتلُ ابنه شَرحبيل ، غزا بني ذُبيان ، فقتل وسَبى وأخذ الأموال ، وأغار على بني دودان ، رَهطِ سَلْمى التي كان شَرحبيل في حِجرها ، فقتلهم وسَباهم ، بشَطّ أريك .

قال: فوجد بعد ذلك نَعلي شَرحبيل في ناحية الشربّة عند بني مُحارب بن خصفة ، فغزاهم الملك، ثم أسرهم، ثم أحمَى الصّفا، وقال : إني أحذيكم نعالاً ، فأمشاهم على ذلك الصّفا، فتساقطت أقدامهم .

ثم إنّ سيّار بن عمرو بن جابر الفَزاري احتمل للأسود ديةَ ابنه ألف بعير ، وهي دية الملوك ، ورهنه بها قوسَه فوفّاه بها ، فقال في ذلك :

ونحن رهنّا القوسَ ، ثُمّت فُوديت
بألفٍ ، على ظهر الفَزاريّ ، أقرعا

---

١ اراد بذاك : خالد بن جعفر . وبهذه : شرحبيل ابن الملك . وبالثالثة : اراد انه سيقتل النعمان . المقادم : الرؤوس ، واحدتها مقدمة .

بعشر مِئينَ للمُلوكِ ، وفَى بها ،
لِيُحمَدَ سيّارُ بنُ عمرٍو ، فأسرعا

وكان هذا قبل قوس حاجب . وقال في ذلك أيضاً :

وهل وجدتُم حاملاً كحاملي ،
إذ رَهنَ القوسَ بألفٍ كاملٍ
بِدِيَة ابن الملِكِ ، الحُلاحِل ،
فافتكّها مِن قَبل عامٍ قابِلٍ[1]
سيّارٌ المُوفي بها ذو النّائل

وهرب الحارث فلحق بمَعبد بن زرارة ، فاستجار به فأجاره ، وكان من سَببه وقعة رَحرَحان التي تقدّم ذكرها .

ثم هرب الحارث حتى لحق بمكة وقريش ، لأنه يقال إن مُرّة بن عَوف بن سعد بن ذُبيان ، إنما هو مُرة بن عَوف بن لؤيّ بن غالب ، فتوسّل إليهم بهذه القَرابة ، وقال في ذلك :

إذا فارقتُ ثَعلبةَ بنَ سَعْد ،
وإخوتَهم ، نُسبتُ الى لُؤيّ

الى نَسبٍ كريمٍ غيرِ دَغْل ،
وحيٍّ من أكارم كلّ حيّ

---

١ الحلاحل : السيد في عشيرته ، الشجاع .

فإنْ يـكُ منهمُ أصلي ، فمنهم
قرابينُ الاله بنو قُصيّ

فقالوا : هذه رَحِمٌ كَرْشاء[1] ، إذا استغنيتم عنها لن يَـتِرَكُم[2] .

قال : فشخص الحارث عنهم غضبان ، وقال في ذلك :

ألا لستُمُ منّا ، ولا نحن منكمُ ،
بَرِئنا إليكم من لُؤيّ بن غالبِ

غَدَونا على نَشْز الحجاز ، وأنتمُ
بمُنْشعب البَطْحاء بين الأخاشبِ[3]

وتوجّه الحارث بن ظالم الى الشام فلحق بيزيـدَ بن عمرو الغساني ، فأجاره وأكرمه .

وكان ليزيد ناقة مُحماة[4] ، في عُنقها مُدية وزناد وصُرّة مِلْح ، وإنما كان يَمتحن بها رعيّته لينظر مَن يجترىء عليه . فوَحِمت امرأة الحارث فاشتهت شَحماً في وَحَمِها ، فانطلق الحارثُ الى ناقة الملك فانتحرها ، وأتاها بشَحمها .

---

١ رحم كرشاء : بعيدة .
٢ لن يتركم : اي لن ينتقصكم ذلك .
٣ النشز : المرتفع من الأرض . البطحاء : بطحاء مكة . الأخاشب : جبال مكة وجبال منى .
٤ محماة : محمية .

وفُقدت الناقة . فأرسل الملكُ الى الخِمْس التّغلبيّ، وكان كاهناً ، فسأله عن الناقة ، فأخبره أنّ الحارث صاحبها . فهمّ الملك به ، ثم تذمّم[1] من ذلك .

وأوجس الحارثُ في نفسه شرّاً، فأتى الخِمْس التغلبيّ فقتله . فلمّا فعل ذلك دعا به الملك فأمر بقتله . فقال : أيها الملك ، إنك قد أجرتني فلا تَغْدرنّ بي .

فقال الملك : لا ضَير إن غدرتُ بك مرّة لقد غدرتَ بي مراراً .

وأمر ابنَ الخِمْس فقتله . وأخذ ابنُ الخِمْس سيفَ الحارث فأتى به عُكاظ في الأشهر الحُرم ، فأراه قيسَ بن زهير العبسيّ ، فضربه به قيسٌ فقتله ، وقال يرثي الحارثَ بن ظالم :

وما قصّرتْ، من حاضنٍ، سترَ بيتها،
أبرّ وأوفى منك حارِ بن ظالمِ[2]

أعزّ وأحمَى عند جارٍ وذمّة،
وأضرَبَ في كابٍ، من النّقع، قاتمِ[3]

---

١ تذمّم : استنكف .

٢ قصرت الستر : أرخته ، اي ما ارخت حاضن ستر بيتها على أبر واوفى من الحارث بن ظالم .

٣ الكابي : الغبار العظيم، اراد غبار الحرب . القاتم: المظلم .

حرب داحس والغبراء

وهي من حروب قيس

قال ابو عُبيدة : حرب داحس والغبراء بين عَبس وذبيان ، ابنَي بَغيض بن ريث بن غَطفان .

وكان السبب الذي هاجها أنّ قيسَ بن زُهير وحَمَل بن بَدر تراهنا على داحس والغَبراء ، أيهما يكون له السَّبْق ، وكان داحس فحلاً لقيس بن زهير ، والغبراء حِجْراً[1] لحَمَل بن بَدر ، وتواضعا[2] الرِّهان على مائة بعير ، وجعلا مُنتهى الغـــاية مائة غَلوة[3] ، والإضمار[4] أربعين ليلة .

ثم قادوهما إلى رأس المَيدان بعد أن أضمروهما أربعين ليلة ، وفي طرف الغايةِ شِعابٌ كثيرة . فأكمن حَملُ بن بـدر في تلك الشّعابِ فِتْياناً على طريق الفَرَسين ، وأمرهم إن جاء داحس سابقاً أن يردّوا وجهه عن الغاية .

---

١ . الحجر : الانثى من الخيل .
٢ تواضعا : اتفقا .
٣ الغلوة : مقدار رمية .
٤ الاضمار : ترويض الخيل .

قال : فأرسلوهما فأحضرا[1] ، فلما أحضرا خَرجت الأنثى من الفحل . فقال حَمَل بن بدر : سبقتُك يا قيس. فقال قيس: رويداً يَعْدُوان الجَدَد إلى الوَعْث[2]، وترشح أعطاف الفحل .

قال : فلما أوغلا في الجَدد وخَرجا إلى الوَعْث بَرز داحس عن الغَبراء . فقال قيس : جَرْي المُذْكيات غِلاء[3] ، فذَهبت مثلًا .

فلما شارف داحسٌ الغاية ودنا من الفِتية ، وثبوا في وجه داحس فردّوه عن الغاية . ففي ذلك يقول قيسُ بن زهير :

وما لاقيتُ من حَمَل بن بَدر ،
وإخوته على ذاتِ الإصادِ[4]

همُ فَخروا عليّ بغير فَخرٍ ،
وردّوا دون غايته جَوادي

وثارت الحرب بين عبس وذبيان ، ابني بَغيض ، فبقيت أربعين سنة لم تُنتَج لهم ناقة ولا فَرس ، لاشتغالهم بالحرب . فبعث

---

١ الاحضار : ارتفاع الفرس في عدوه .
٢ الجدد: فضاء لا نبت فيه. الوعث : المكان السهل الكثير الدهس تغيب فيه الأقدام.
٣ المذكيات : الخيل التي تم سنها وكملت قوتها . الغلاء : واحدتها غلوة . اراد ان جري المذكيات يكون غلوات فتكون غايته بعيدة .
٤ الإصاد : الماء الذي لطم عليه داحس .

حُذيفة بن بدر ابنَه مالكاً إلى قيس بن زهير يطلب منه حَقّ السبق . فقال قيس : كلا ، لأمطُلنّك به ، ثم أخذ الرُّمح فطعنه به فدقّ صُلبه ، ورجعت فرسُه عارية . فاجتمع الناسُ فاحتملوا دية مالك مائة عُشَراء .

وزعموا أن الرّبيع بن زياد العَبسيّ حَملها وحدَه ، فقبضها حُذيفة وسكن الناس . ثم إن مالك بن زهير نزل اللُّقاطة[1] من أرض الشربّة ، فأخبر حُذيفة بمكانه ، فعدا عليه فقتَله . ففي ذلك يقول عَنترة الفوارس :

فللّهِ عَينا مَن رَأى مثلَ مالِكٍ ،
عَقيرةَ قوم أن جَرى فَرَسانِ[2]

فليتهما لم يَجريا قيدَ غَلوة ؛
وليتهما لم يُرْسَلا لِرهان

فقالت بنو عَبس: مالك بن زهير بمالك بن حُذيفة ، ورُدّوا علينا مالَنا . فأبى حذيفةُ أن يردّ شيئاً .

وكان الربيعُ بن زياد مجاوراً لبني فَزارة ، ولم يكن في العَرب مثلُه ومثلُ إخوته ، وكان يقال لهم الكَمَلة ، وكان

[1] اللقاطة : موضع قريب من منازل بني فزارة .
[2] العقيرة : الرجل الشريف يُقتل .

مُشاحناً لقيس بن زهير من سَبَب دِرْع لقيس غَلبه عليها الربيع ابن زياد ، فاطّرد قيسٌ لَبوناً لبني زياد فأتى بها مكةَ ، فعاوض بها عبدَ الله بن جُدعان بسلاح ، وفي ذلك يقول قيس بن زهير :

ألم يبلغك ، والأنباءُ تَنْمي ،
بما لاقتْ لَبونُ بني زِيادِ

ومَحْبسها على القُرشيِّ ، تُشْرى
بأدراعٍ وأسيافٍ حِداد

وكنتُ ، إذا بُليت بخَصم سَوء ،
دَلفتُ له بداهية نآد[1]

ولما قُتل مالك بن زهير قامت بنو فَزارة يسألون ويقولون: ما فعل حِمارُكم ؟

قالوا : صِدناه .

فقال الرّبيع : ما هذا الوَحي ؟

قالوا : قتلنا مالكَ بن زهير .

قال : بئسما فعلتم بقومكم ، قَبلتم الدِّية ، ثم رَضيتم بها وغَدرتم .

---

[1] داهية نآد : داهية دهياء .

قالوا : لولا أنك جارنا لقتلناك .

وكانت خُفرة[1] الجار ثلاثاً . فقالوا له بعد ثلاث ليال : اخرُج عنّا .

فخرج وأتبعوه فلم يَلحقوه ، حتى لحق بقومه . وأتاه قيسُ ابن زهير فعاقده . وفي ذلك يقول الربيع :

فإنْ تكُ حَربُكم أمستْ عَواناً ،
فإنّيَ لم أكُن ممّن جَناها[2]

ولكنْ وُلْد سَودة أرّثوها ،
وَحشُّوا نارَها لِمَن اصطلاها[3]

فإنّي غيرُ خاذلكم ، ولكنْ
سأسعى الآنَ ، إذ بَلغتْ مداها

ثم نَهضت بنو عَبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غَطفان إلى بني فَزارة وذبيان ، ورئيسهم الرّبيع بن زياد ، ورئيس بني فَزارة حُذيفة بن بَدر .

---

١ الخفرة : مدة الاجارة والمنع .

٢ العوان : من الحروب التي قوتل فيها مرة بعد الأخرى .

٣ ولد سودة : هم بنو بدر بن عمرو .

يوم المريقب

لبني عبس على فزارة

فالتقوا بذي المُرَيْقِب ، مـن أرض الشَّرَبَّة ، فاقتتلوا ، فكانت الشوكةُ في بني فَزارة ، قُتل منـهم عوف بن زيد بن عمرو بن أبي الحُصين ، أحد بني عديّ بن فَزارة ، وضَمضم أبو الحُصين المُرّي قتله عَنترة الفوارس ، ونَفر كثير ممن لا تُعرف أسماؤهم . فبلـغ عنترةَ أنّ حُصيناً وهَرِمـاً ، ابني ضَـمضم ، يشتُمانه ويُواعدانه ، فقال في قصيدته التي أولها :

يا دار عَبلـة بالجِـواء تَكلّمي ؛
وعِمي صَباحـاً دارَ عَبلة واسلمي[1]

ولقـد خَشيتُ بأن أموتَ ، ولم تَدُر
للحَرب دائرةٌ عـلى ابني ضَمْضم[2]

---

١ ليس هذا البيت بمطلع معلقة عنترة ، ولكن مطلعها :

هل غادر الشعراء من متردم ؛ ام هل عرفت الدار بعد توهم

ويأتي بعده قوله : يا دار عبلة الخ . الجواء : وادٍ في ديار عبس وأسد .

٢ ابنا ضمضم : هرم وحصين .

الشاتِمَيْ عِرضي ، ولم أشتُمهما ،
والنّاذِرين إذا لَمَ ألقَهما دَمي

إن يَفعلا ، فلقد تركتُ أباهما
جَزَرَ السّباع ، وكُلِّ نَسر قَشْعم[1]

لمّا رآني قد نزلتُ أريده ،
أبدى نواجِذَه لغَير تبَسُّم[2]

وفي هذه الوقعة يقول عنترة الفوارس :

فلتعلَمنّ ، إذا التقت فُرسانُنا ،
يوم المُريقب ، أنّ ظنّك أحمقُ

[1] جزر السباع : قطع لحم تأكلها السباع . القشعم : النسر الكبير .
[2] النواجذ : اقصى الاضراس ، وعددها أربعة ، واحدها ناجذ .

يوم ذي حسا

لذبيان على عبس

ثم إنّ ذُبيان تجمّعت لِمـا أصابت بنو عَبْس منهم يومَ المُريقب : فزارةُ بن ذُبيان ،ومُرة بن عَوف بن سعد بن ذبيان ، وأحلافُهم ، فنزلوا فتوافَوا بذي حُسا ، وهو وادي الصَّفا من أرض الشَّربّة ، وبينها وبين قَطن ثلاثُ ليال ، وبينهـا وبين اليَعْمرية[1] ليلة . فهربت بنو عَبس ، وخافت أن لا تقوم بجماعة بني ذُبيان، وأتبعوهم حتى لحقوهم ، فقالوا : التَّفاني أو تُقيدونا[2] .

فأشار قيسُ بن زهير على الرَّبيـــع بن زياد ألاّ يُناجزوهم وأن يُعطوهم رهائنَ من أبنائهم حتى ينظروا في أمرهم .

فتراضَوا أن تكون رُهُنُهم عند سُبيع بن عمرو ، أحـد بني ثعلبة بن سعد بن ذُبيان . فدفعوا إليه ثمانيةً من الصّبيان وانصرفوا ، وتكافّ الناس .

---

١ قطن واليعمرية : من ارض الشربة .

٢ تقيدونا : تعطونا القاتل نقتله .

وكان رأيُ الرّبيع مُناجزتَهم ، فصرفه قيسٌ عن ذلك .

فقال الربيع :

أقول ، ولم أملك لقَيْس نصيحةً ،
أرى ما يَرى ، واللهُ بالغَيبِ أعلمُ

أتُبقي على ذُبيان في قَتل مالك ،
فقد حَشَّ جاني الحرب ناراً تَضرَّمُ[1]

فمكثت رُهُنُهم عند سُبيع بن عمرو حتى حضرته الوفاة ، فقال لابنه مالك بن سُبيع : إن عندك مكرمةً لا تَبيد ، لا ضَيرَ إنْ أنت حفظتَ هؤلاء الأغَيلمة ، فكأني بك لو متُّ أتاك خالُك حُذيفة بنُ بدر فعَصر لك عينيه وقال : هلك سيدنا ، ثم خَدعك عنهم حتى تَدفعهم إليه فيقتلهم ، فلا تشرُف بعدها أبداً ؛ فإن خِفْتَ ذلك فاذهب بهم الى قومهم .

فلمّا هلك سُبيع أطاف حُذيفة بابنه مالك وخدعه حتى دفعهم إليه . فأتى بهم اليَعْمرية ، فجعل يُبرز كل يوم غُلاماً فينصبه غَرضاً ، ويقول : نادِ أباك . فيُنادي أباه حتى يقتله .

---

١ حش النار : أسعرها .

يوم اليعمرية

لعبس على ذبيان

فلمّا بلغ ذلك من فِعل حُذيفة بني عبس أتوهم باليَعْمَرِيّة ، فلقُوهم بالحَرّة ، حَرّة اليعمريّة ، فقتلوا منهم اثني عشر رجلاً ، منهم : مالكُ بن سُبيع الذي رمى بالغِلمة الى حُذيفة ، وأخوه يزيدُ بن سُبيع ، وعامر بن لَوذان ، والحارث بن زيد ، وهرم بن ضَمضم ، أخو حُصين . ويقال ليوم اليعمرية يوم نَفْر ، لأنّ بينهما أقلّ من نصف يوم .

يوم الهباءة

لعبس على ذبيان

ثم اجتمعوا فالتقوا في يوم قائظ الى جَنب جَفْر الهَباءة[1] ، واقتتلوا من بُكرة حتى انتصف النهار ، وحَجز الحرّ بينهم ، وكان حُذيفة بن بدر يحرق فخذيه الركضُ ، فقال قيسُ بن زهير : يا بني عبس ، إن حُذيفة غداً إذا احتدمت الوديقة[2] مُستنقع[3] في جَفْر الهَباءة ، فعليكم بها .

فخرجوا حتى وقعوا على أثر صارف ، فرس حُذيفة ، والحَنْفاء ، فرس حَمل بن بدر . فقال قيس بن زهير : هذا أثر الحَنْفاء وصارف ، فقفوا أثرهما حتى توافوا مع الظّهيرة على الهَباءة . فبصُر بهم حملُ بن بدر ، فقال لهم : مَن أبغضُ الناس إليكم أن يقف على رؤوسكم ؟

قالوا : قيسُ بنُ زهير والربيعُ بن زياد .

---

١ جفر الهباءة : غدير في بلاد غطفان .

٢ الوديقة : حر نصف النهار .

٣ مستنقع ، من استنقع بالماء : ابترد .

فقال : هذا قيسُ بن زهير قد أتاكم .

فلم يَنقضِ كلامُـــه حتى وقف قيسٌ وأصحابُهُ على جَفْر الهَباءة ، وقيس يقول : لبّيكم لَبّيكم ، يعني إجابة الصّبيـة الذين كانوا ينادونهم إذ يُقتلون ، وفي الجفر حُذيفـةُ وحَمَل ، ابنا بَدْر ، ومالك بن بدر ، ووَرْقاءُ بن هِلال ، من بني ثعلبة ابن سعد ، وحَنَش بن وهْب . فوقف عليهم شدّاد بن مُعاوية العَبْسيّ ، وهو فارس جَروة ، وجروة فرسه ، ولها يقول :

ومَنْ يكُ سائـلًا عنّي ، فإنّـي
وجَروةَ كالشّجـا تحت الوريدِ

أقوّتها بقوتي ، إنْ شَتَـوْنا ،
وألحِفها رِدائي في الجَليـد

فحال بينهم وبين خَيلهم . ثم توافت فُرسـان بني عَبس ، فقال حَمل : ناشدتُك الله والرّحم يا قيس .

فقال : لَـبّيكم لَـبّيكم .

فعَرف حُذيفة أنه لن يَدعهم فانتهر حمـلًا وقال : إياك والمأثورَ من الكلام . فذهبت مثـلًا . وقال لقيس : لئن قتلتَني لا تَصلح غطفانُ بعدها .

فقال قيس : أبْعدَها الله ولا أصلحها .

وجاءه قِرْواش بمِعْبلة[1] ، فقَصَم صُلبه . وابتدره الحارث ابن زهير وعمرو بن الأسلع، فضرباه بسَيْفيهما حتى ذفّفا عليه[2]. وقَتل الربيعُ بن زياد حَمَلَ بن بدر . فقال قيس بن زهير يرثيه :

تَعلّم أنّ خيرَ الناسِ مَيْتٌ ،
على جَفر الهَباءة ، ما يَرِيمُ

ولولا ظُلمه ما زلتُ أبكي
عليه ، الدهرَ ، ما طلع النجوم

ولكنّ الفتى حملَ بن بَدر ،
بَغى ، والبَغْيُ مَرتعهُ وَخيم

أظُنُّ الحلم دلّ عليّ قومي ،
وقد يُستضعَفُ الرجُل الحليم

ومارستُ الرجالَ ومارسوني ،
فمُعْوَجٌّ عليّ ومُستقيم

ومثّلوا بحُذيفة بن بدر كما مَثّل هو بالغِلمة .

---

[1] المعبلة : نصل طويل عريض .
[2] ذففا عليه : أجهزا عليه .

وقال في ذلك عَقيل بنُ علّفة المرّي :

ويوقِد عوفٌ للعشيرة نارَه ،
فهلاّ على جَفْر الهَباءة أوقدا

فإنّ على جَفر الهَباءة هامةً
تُنادي بني بَدر وعاراً مُخلدا[1]

وقال عمرو بن الأسلع :

إنّ السّماء وإنّ الأرضَ شاهدة ؛
والله يَشهد والإنسانُ والبَلدُ

أني جَزيتُ بني بَدْر بسَعْيهمُ ،
على الهَباءة ، قتلًا ما له قَوَد

لمّا التقَينا على أرجاء جُمّتها ،
والمَشرفيّة في أيماننا تَقِد[2]

عَلوتُه بحُسام ، ثم قلتُ له :
خُذْها إليك ، فأنت السيّد الصّمَد

---

١ قوله هامة : اشارة الى ما كانت تعتقد العرب من انه يخرج طائر من جمجمة القتيل ،فيحوم فوق قبره صائحاً : عطشان اسقوني ،الى ان يؤخذ بثأره فيتوارى.
٢ جمتها : اي جمة الماء في غدير الهباءة .

فلما أُصيب أهلُ الهَباءة واستعظمت غَطفان قَتل حُذيفة تجمّعوا ، وعَرفت بنو عَبس أنْ ليس لهم مُقام بأرض غَطفان، فخرجوا إلى اليمامة فنزلوا بأخوالهم بني حَنيفة ، ثم رَحلوا عنهم فنزلوا ببني سَعد بن زيد مَناة .

يوم الفروق

ثم إنّ بني سَعد غدروا بجوارهم ، فأتوا معاويةَ بن الجَون فاستجاشوه[1] عليهم وأزادوا أكلّهم . فبلغ ذلك بني عَبس ، ففرّوا ليلاً وقدّموا ظُعُنهم ، ووقف فرسانهم بمَوضع يقال له الفَروق .

وأغارت بنو سَعد ومن معهم من جُنود المَلِك على محلّتهم ، فلم يجدوا إلا مَواقد النّيران ، فأتبعوهم حتى أتوا الفَروق ، فإذا بالخيل والفُرسان ، وقد توارت الظُّعُن ، فانصرفوا عنهم .

ومضى بنو عَبس فنزلوا ببني ضَبّة فأقاموا فيهم . وكان بنو جَذيمة من بني عبس يُسمَّون بني رَواحة ، وبنو بَدر من فَزارة يُسمَّون بني سَودة . ثم رجعوا إلى قومهم فصالحوهم ، وكان أول مَن سعى في الحَمالة حَرملة بن الأشعر بن صِرّمة ابن مُرّة ، فمات ، فسعى فيها هاشمُ بن حَرملة ابنُه ، وله يقول الشاعر :

---

[1] استجاشوه : طلبوا منه جيشاً .

أَحْيا ، أباه ، هاشمُ بنُ حَرْمله ،
يوم الهَباتَيْن ، ويوم اليَعْمَلَه

ترى المُلوكَ حولَه مُرَعْبلَه ،
يَقْتل ذا الذَّنب ومَن لا ذَنْبَ له[1]

---

١ مرعبلة : ممزقة .

يوم قطن

فلما توافَوا للصُّلح وقفت بنو عَبس بقَطن[1] ، وأقبل حُصين بن ضَمْضم ، فلقي تَيْحان ، أحد بني مخزوم بن مالك. فقتله بأبيه ضَمضم ، وكان عنترةُ بن شدّاد قتله بذي المُريقب. فأشارت بنو عبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غطفان وقالوا : لا نُصالحكم ما بَلّ البحر صوفة[2] ، وقد غدرتم بنا غيرَ مرّة ، وتناهض القومُ عبسٌ وذبيان ، فالتَقَوا بقَطن ، فقتَل يومئذ عمرو بن الأسلع عُيينةَ ، ثم سَفرت السفراءُ بينهم ، وأتى خارجةُ بن سِنان أبا تَيْحان بابنه فدَفعه إليه ، فقال : في هذا وفاء من ابنك . فأخذه فكان عنده أياماً . ثم حمل خارجةُ لأبي تيحان مائةَ بعير قادها إليه ، واصطلحوا وتعاقدوا .

---

١ قطن : موضع من ارض الشربة .
٢ اي لا نصالحكم ابداً .

يوم غدير قلهى

قال أبو عُبيدة : فاصطلح الحيّان إلاّ بني ثعلبة بن سَعد بن ذبيان ، فإنهم أبَوا ذلك ، وقالوا : لا نَرضى حتى يُودوا قتلانا أو يُهدَر دمُ مَن قتَلها .

فخرجوا من قَطن حتى وَردوا غدير قَلْهَى . فسَبقهم بنو عَبْس إلى الماء فمَنعوهم حتى كادوا يموتون عَطشاً ودوابّهم ، فأصلح بينهم عوفٌ ومَعقل، ابنا سُبيع، من بني ثعلبة ، وإياهما يَعني زهير بقوله :

تداركْتُما عَبْساً وذبيانَ ، بعدما
تفانَوا ودقّوا بينهم عِطْرَ مَنْشِمِ[1]

فورَدوا حَرباً وأُخرجوا عنه سَلْماً .

تم حرب داحس والغبراء .

---

[1] منشم : اسم عطّارة بمكة كان العرب يتطيّرون من عطرها لان قوماً اشتروا شيئاً منه وغمسوا ايديهم فيه آية الحلف بينهم على مقاتلة العدو فقاتلوا حتى قُتلوا عن آخرهم .

يوم الرقم

لغطفان على بني عامر

غَزت بنو عامر فأغاروا على بلاد غَطَفان بالرَّقَم ، وهو ماء لبني مُرة، وعلى بني عامرٍ عامرُ بن الطُّفيل، ويقال يزيد بن الصَّعق ؛ فركب عُيينة بن حِصْن في بني فَزارة ، ويزيد بن سِنان في بني مُرّة ، ويقال الحارث بن عَوف ، فانهزمت بنو عامر ، وجعل يقاتل عامر بن الطُّفيل ويقول :

يا نَفْسُ إلاّ تُقْتَلي تَموتي

فزعمت بنو غَطفان أنهم أصابوا من بني عامر يومئذ أربعةً وثمانين رجلًا ، فَدفعوهم إلى أهل بيت من أشجع ، كانت بنو عامر قد أصابوا فيهم ، فقتلوهم أجمعين .

وانهزم الحَكم بن الطُّفيل في نفر من أصحابه ، فيهم جِرابُ بن كعب ، حتى انتهوا إلى ماء يقال له المَرَوراة ، فقطع العطشُ أعناقَهم فماتوا ، وخَنَق نفسَه الحكمُ بن الطُّفيل تحت شجرة مخافَة المُثلة . وقال في ذلك عُروة بن الوَرْد :

عجبتُ لهم لِمْ يخنقون نُفوسَهم ،
ومَقْتَلُهم تحت الوَغى كان أجدرا

يوم النتاة

لعبس على بني عامر

خرجتْ بنو عامر تُريد أن تدرك بثأرهـــا يوم الرَّقم ، فجمعوا على بـني عَبس بالنَّتَاْة[1] وقد أنذروا بهم ، فالتقوا ، وعلى بني عامرٍ عامرُ بن الطُّفيـل ، وعلى بني عَبس الربيـعُ بن زياد ، فاقتتلوا قتالاً شديداً . فانهزمت بنو عامر وقُتـل منهم صَفوان بن مُرة ، قتله الأحنفُ بن مالك ؛ ونَهشل بن عُبيدة ابن جعفر ، قَتله أبو زُعبة بن حارث؛ وعبدُ الله بن أنس بن خالد . وطَعن ضُبيعةُ بن الحارث عامرَ بن الطُّفيل فلم يَضرّه ، ونجا عامر ؛ وهُزمت بنو عامر هَزيمةً قبيحة . فقال خُراشةُ بن عمرو العَبْسي :

وسارُوا على أظمائهم ، وتَواعدُوا
مِياهاً ، تحامتْها تَمِـيمٌ وعامِرُ[2]

كأنْ لم يكُن بين الذِّناب وواسطٍ
الى المُنحنَى، مِن ذي الأراكة،حاضِرُ[3]

---

١ النتأة : مكان .
٢ الاظماء ، واحدها ظمء : ما بين الشربتين .
٣ الذناب : وادٍ . ذو الأراكة : نخل بموضع من اليامة .

ألا أبْلِغا عني خَليليَ عامراً ؛
أتَنْسى سُعادَ، اليومَ، أم أنتَ ذاكِرُ ؟

وصدَّتك أطرافُ الرِّماح عن الهَوى ،
ورُمتَ أموراً ليس فيها مَصادرُ

وغادرتَ هِزّانَ الرئيس ونَهشلاً ؛
فلِلّه عينا عامرٍ مَن تُغادرُ

واسلمتَ عبدَ الله لمَّا عرفتَهم ،
ونَجّاكَ وثّابُ الجَراميزِ ضامرُ[1]

قذفتَهمُ في الموتِ ، ثم خَذلتَهم ،
فلا وألت نفسٌ عليكَ تحاذرُ[2]

وقال أبو عُبيدة : إن عامر بن الطُّفيل هو الذي طَعن ضُبيعة بن الحارث ، ثم نجا من طَعنته ، وقال في ذلك :

فإنْ تَنْجُ منها يا ضُبيعَ ، فإنني ،
وجَدِّكَ ، لم أعْقِدْ عليكَ التّمائما[3]

---

١ الجراميز : القوائم والجسد .
٢ وألت : نجت .
٣ التمائم ، واحدتها تميمة : وهي التعويذة .

يوم شواحط*

لبني محارب على بني عامر

غَزت سريّةٌ من بني عامر بن صعصعة بـــلادَ غَطَفان ، فأغارت على إبل لبني مُحارب بن خَصَفة ، فأدركهم الطلبُ ، فقتلوا من بني كِلاب سَبعةً وارتدّوا إبلَهم .

فلمّا رجعوا من عنـدهم وَثب بنو كلاب على جَسْر ، وهم من بني مُحارب ، كانوا حاربوا إخوتهم فخرجوا عنهم وحالفوا بني عامر بن صَعصعـة ، فقالوا : نَقتلهم بقتل بني محـارب من قَتلوا منـا . فقام خِداشُ بن زهـــير دونهم حتى منعهم من ذلك ، وقال :

أيا راكبـاً إمّا عـرِضتَ ، فبلّغَنْ
عَقيلًا ، وأبْلغ إن لَقيتَ أبا بَكْرِ

فيـا أخَوَينا من أبينا وأمّنـا ،
إليـكم إليكم ، لا سبيـلَ الى جَسْر

---

* شواحط : جبل قرب المدينة .

دَعُوا جانبي ! إني سأترك جانباً
لكم واسعاً ، بين اليَمامة والقَهْرِ[1]

أبي فارسُ الضَّحياء ، عمرو بنُ عامر ،
أبي الذّمَّ ، واختار الوفاء على الغَدْرِ[2]

[1] القهر : أسافل الحجاز مما يلي نجداً .
[2] الضحياء : اسم فرس عمرو بن عامر .

يوم حوزة الاول*

لسليم على غطفان

قال أبو عُبيدة : كان بين معاوية بن عمرو بن الشّريد وبين هاشم بن حَرملة، أحد بني مُرة بن غطفان، كلامٌ بعُكاظ، فقال معاوية : لوددتُ والله أني قد سمعتُ بظعائنَ يَنْدبنَك .

فقال هاشم : والله لوددتُ أني قد تَرّبت[1] الرّطْبة ، وهي جُمّة[2] معاوية، وكانت الدهرَ تَنطِف ماءً ودُهناً وإن لم تُدهن . فلما كان بعدُ تهيأ معاوية ليغزو هاشماً ، فنهاه أخوه صَخر . فقال : كأني بك إن غزوتَهم علق بجُمّتك حَسَك العُرْفط[3] .

قال : فأبى مُعاوية وغزاهم يومَ حَوزة . فرآه هاشم بن حَرملة قبل أن يَراه معاوية، وكان هاشم ناقهاً من مَرض أصابه، فقال لأخيه دُريد بن حَرملة : إنّ هذا إن رآني لم آمَن أن يَشد عليّ

---

* حوزة : وادٍ بالحجاز .

١ ترّبت الشيء : جعلت عليه التراب .

٢ الجمة : مجتمع شعر الرأس .

٣ العرفط : شجر من العضاه .

وأنا حديثُ عهد بشَكيّة ، فاستَطرِدْ له[1] دوني حتى تجعله بيني وبينك . ففعل .

فحمل عليه معاويةُ وأردفه هاشم ، فاختلفا طَعنتين، فأردى معاويةُ هاشماً عن فرسه الشمّاء ، وأنفذ هاشم سِنانه من عانة معاوية .

قال : وكَرَّ عليه دُريد فظنّه قد أرْدى هاشماً ، فضرب معاويةَ بالسيف فقتله ، وشدَّ خِفافُ بن عُمير على مالك بن حارث الفَزاريّ .

قال : وعادت الشمّاء ، فرس هاشم ، حتى دخلت في جيش بني سُليم ، فأخذوها وظنّوها فرس الفَزاريّ الذي قَتله خُفاف، ورجع الجيشُ حتى دنوا من صَخْر، أخي معاوية ، فقالوا : أنعم صباحاً أبا حَسّان .

فقال : حُيّيتم بذلك ، ما صنع معاوية ؟

قالوا : قُتل .

قال : فما هذه الفرس ؟

قالوا : قَتلنا صاحبَها .

---

[1] استطرد له : اظهر له الانهزام مكيدة ، ثم كر عليه .

قال : إذاً قد أدركتم ثأركم ، هذه فرسُ هاشم بن حرملة .

قال: فلما دخل رجب رَكِبَ صخرُ بن عمرو الشمّاء صبيحة يوم حَرامٍ فأتى بني مُرّة . فلما رأوه ، قال لهم هاشم : هذا صخر فحيّوه وقولوا له خيراً ، وهاشم مريض من الطّعنة التي طَعنه معاوية ، فقال : مَن قَتَل أخي ؟

فسكتوا .

فقال : لِمن هذه الفرسُ التي تحتي ؟

فسكتوا .

فقال هاشم : هَلُمّ أبا حسّان إلى مَن يُخبرك .

قال : مَن قتل أخي ؟

فقال هاشم : إذا أصبتَني أو دُريداً فقد أصبتَ ثأرَك .

قال : فهل كفّنتموه ؟

قال : نعم ، في بُردين ، أحدهما بخَمس وعشرين بَكْرة[1] .

قال : فأروني قبره .

فأروه إياه . فلما رأى القبر جَزِع عنده ، ثم قال : كأنكم قد أنكرتم ما رأيتم من جَزعي ، فوالله ما بِتّ منذ عَقَلتُ إلا واتِراً أو موتوراً ، أو طالباً أو مَطلوباً ، حتى قُتل معاوية فما ذقتُ طَعم نوم بعده .

---

[1] البكرة : الفتية من الإبل .

يوم حوزة الثاني

قال : ثم غَزاهم صَخر، فلما دنا منهم مضى على الشمّاء ، وكانت غَرّاء مُحجّلة ، فسوّد غُرتها وتحجيلها ، فرأتـه بنتٌ لهاشم ، فقالت لعمّها دُريد : أين الشمّاء ؟

قال : هي في بني سُليم .

قالت : ما أشبهها بهذه الفرس !

فاستوى جالساً ، فقال: هذه فرسٌ بَهيم والشمّاء غَرّاء محجّلة .

وعاد فاضطجع . فلم يَشعر حتى طَعنه صخر . قال : فثاروا وتَناذروا ، وولى صَخر، وطلبتْه غَطفان عامّةَ يومها، وعارض دونه أبو شَجرة بن عبد العُزّى، وكانت أُمه خَنساء أخت صَخر وصَخر خاله ، فرد الخَيل عنه حتى أراح فرسَه ونجا إلى قومه .

فقال خُفاف بن نُدبة ، لمّا قُتـل معاوية : قَتلني الله إنْ برحتَ مِن مكاني حتى أثأر به . فشدّ على مالك، سيّد بني جُمح، فقَتله ، فقال في ذلك :

فإن تَكُ خَيلي قد أُصيبَ صَميمُها ،
فعَمْداً، على عَينٍ ، تَيَمّمْتُ مالكا[1]

---

١ على عين : اي تعمّده بجد ويقين .

نَصبتُ له عَلْوى ، وقد خام صُحبتي ،
لأبْنيَ مَجْـداً ، أو لأثأر هالـكا[1]

أقول له ، والرمحُ يَأطُر مَتْنَـه :
تأمّـل خُفافاً ، إنّني أنا ذلـكا[2]

وقال صخر يَرثي معاوية ، وكان قال له قومُه : اهـجُ بني مُرة . فقال : ما بيننا أَجلُّ من القَذع . وأنشأ يقول :

وعاذلةٍ ، هَبّت بليـلٍ تَلُومني ؛
ألا لا تلُوميني ، كفَى اللومَ ما بيَا

تقول : ألا تَهْجـو فوارسَ هاشمٍ ؛
وما ليَ أنْ أهْجوهمُ ، ثُمّ مـا لِيا

أبى الذمّ أني قـد أصابُوا كريمَـتي ؛
وأنْ ليس إهـداءُ الخَنى من شماليا

إذا مـا امرؤ أهدى لِمَيْتٍ تحيّةً ،
فحيّـاكَ ربُّ النـاسِ عني مُعاويا

وهَـوّنَ وَجدي أنني لم أقُـل له :
كذبتَ ، ولم أبْخَـلْ عليه بماليـا

---

١ علوى : فرس خفاف .

٢ يأطر : يثني ويعطف .

وذي إخوة قطّعت أقرانَ بَيْنهم،
كما تركوني واحداً لا أخا ليا[1]

وقال في قَتْل دُريد :

ولقد دفعتُ الى دُريد طَعنةً
نَجْلاء تُوغِر مثل غَطّ المُنْخُرِ[2]

ولقد قتلتُكمُ ثُناء ومَوحداً،
وتركتُ مُرّة مِثل أمسِ الدّابِرِ[3]

قال أبو عبيدة : وأما هاشم بن حَرملة فإنه خَرج مُنتجعاً، فلقيه عمرو بن قيس الجشميّ فتَبِعه، وقال : هذا قاتلُ معاوية، لا وَألتْ نفسي إنْ وَألَ. فلما نزل هاشمٌ كَمَنَ له عمرو بن قيس بين الشَّجر، حتى إذا دنا منه أرسل عليه مِعْبلة[4] ففَلق قَحفه فقتله، وقال في ذلك :

لقد قتلتُ هاشمَ بن حَرمله،
إذ المُلوك حولَه مُغَرْبله،
يقتل ذا الذّنْب ومن لا ذنْب له

١ أقران بينهم : وصل بينهم . والأقران: الحبال ؛ الواحد قرن .
٢ توغر : تصوت في جلبة .
٣ الدابر : الماضي .
٤ المعبلة : نصل عريض طويل .

يوم ذات الاثل*

قال أبو عُبيدة : ثم غزا صخرُ بن عمرو بن الشريد بني أسد بن خُزيمة واكتسح إبلهم. فأتى الصريخُ بني أسد، فركبوا حتى تلاحقوا بذات الأثل، فاقتتلوا قِتالاً شديداً ، فطعن ربيعة ابن ثَور الأسديّ صخراً في جَنبه ، وفات القوم بالغَنيمة .

وجرى صخرٌ من الطعنة ، فكان مريضاً قريباً من الحَول حتى مَلّه أهلُه ، فسمع امرأةً من جاراته تسأل سلمى امرأته : كيف بعلُك ؟

قالت : لا حَيٌّ فيُرجى ، ولا مَيْتٌ فيُنسى ، لقد لقينا منه الأمرّين .

وكانت تُسأل أمه : كيف صخر ؟

فتقول : أرجو له العافية إن شاء الله .

فقال في ذلك :

أرى أمّ صَخرٍ لا تَملّ عِيادتي ؛
ومَلّت سُلَيمى مَضجعي ومَكاني

---

* ذات الاثل : في بلاد تيم الله بن ثعلبة .

فأيّ امرىءٍ ساوى بأمٍّ حليلةً،
فلا عاش إلاّ في شقًى وهوانِ

وما كنتُ أخشى أن أكونَ جنازة
عليكِ، ومَن يغترُّ بالحدثانِ[1]

لعمري، لقد نبّهتُ مَن كان نائماً،
وأسمعتُ مَن كانت له أذنانِ

أهُمّ بأمر الحَزم، لو أستطيعه؛
وقد حِيل بين العَيْر والنَّزوان[2]

فلما طال عليه البلاءُ وقد نتأت قِطعة من جَنبه مثلُ اليد في موضع الطعنة، قالوا له: لو قطعتَها لرجونا أن تَبرأ.

فقال: شأنكم.

فقطعوها فمات. فقالت الخنساء أُخته ترثيه:

فما بالُ عَينيَ ما بالُها؟
لقد أخضل الدمعُ سِربالَها!

---

١ أكون جنازة عليك: اي اثقل عليك.
٢ حيل بين العير والنزوان: مثل يضرب في العجز عن الشيء.

أمِن فَقـدِ صَخْر من آل الشّريد،
حَلّت بـه الأرضُ أثقالَها[1]

فآليتُ أبـكي على هالكٍ،
وأسأل نائحـــةً ما لَها[2]

هممتُ بنَفْسيَ كُلَّ الهمـوم،
فأولى لنَفسيَ، أولى لها

سأحمـل نَفْسي على آلة،
فإمّـا عَليهـا وإمّا لهـا[3]

وقالت ترثيه:

وقائلة والنَّعشُ قـد فات خَطْوَها
لِتُدركَـه: يالهفَ نَفسي على صَخْرِ

ألا ثَكِلَتْ أمُّ الذين غَـدَوا به
إلى القَبرِ ماذا يَحْملون إلى القَـبرِ؟

---

١ حلت اثقالها: اي جعلته حلية، زينة لموتاها. الاثقال: الاموات.
٢ آليت ابكي: اي آليت، اقسمت، لا أبكي، على حذف لا بعد القسم.
٣ الآلة: الحطة والحالة.

يوم عدنية

وهو يوم ملحان*

قال أبو عُبيدة : هذا اليوم قَبل يوم ذات الأثْل ، وذلك أن صخراً غَزا بقومه وترك الحيّ خِلْواً ، فأغارت عليهم غطفان ، فثارت إليهم غِلْمانهم ومَن كان تخلّف منهم ، فقُتل من غَطفان نَفر وانهزم الباقون ، فقال في ذلك صَخر :

جَزى الله خيراً قومَنا ، إذ دعاهُمُ ،
بعَدْنيّةَ ، الحَيُّ الخُلوف المصبّحُ

وغلمانُنا كانوا أسودَ خَفيّةٍ ؛
وحَقٌّ علينا أن يُثابوا ويُمدحوا

هُمُ نَفّروا أقرانَهم بمُضَرَّسٍ ،
وسَعرٍ ، وَذادوا الجيشَ حتى تَزحزحوا[1]

كأنهمُ ، إذ يُطردون ، عَشيّةً ،
بقُنّة مِلْحان ، نَعامٌ مُروَّحُ[2]

---

* ملحان : جبل بالحجاز .

١ المفرّس : المجرب في الحروب . السّعر : اللهب ، واراد لهب المـوت . ذادوا : دفعوا وردوا .

٢ المروح : المطيب ؛ والمردود الى المراح ، المأوى .

يوم اللوى*

لغطفان على هوازن

قال أبو عُبيدة : غزا عبدُ الله بن الصّمّة ، واسم الصّمّة معاوية الأصغر ، من بني غَزيّة بن جُشم بن مُعاوية بن بكر ابن هَوازن ، وكان لعبد الله ثلاثة أسماء وثلاثُ كُنى : فاسمه عبدُ الله وخالد ومَعبد ، وكُنيته أبو فُرغان وأبو ذُفافة وأبو وفاء ، وهو أخو دُريد بن الصمّة لأبيه وأُمه ، فأغار على غَطفان فأصاب منهم إبلاً عظيمة فاطّردها . فقال له أخوه دُريد : النجاة ، فقد ظَفرت .

فأبى عليه وقال : لا أبرح حتى أنتقع نَقيعتي .

والنقيعة : ناقة يَنحرها مِن وَسط الإبل فيَصنع منها طَعاماً لأصحابه ويَقسم ما أصاب على أصحابه ، فأقام وعَصى أخاه ، فتتبعته فَزارة فقاتلوه ، وهو بمكان يقال له اللّوى ، فقُتل عبد الله ، وارتُث[1] دُريد فبقي في القَتلى .

---

* اللوى : واد .

[1] ارتث : حمل جريحاً من المعركة ، وبه رمق .

فلما كان في بعض الليل أتاه فارسان، فقال أحدُهما لصاحبه: إني أرى عينيه تَبِصّ[1]، فانزل فانظُر إلى سُبَّته[2].

فنزل فكشف ثوبَه فإذا هي تَرمَّز[3]، فطَعنه، فخرج دم كان قد احتقن.

قال دُريد: فأفقتُ عندها، فلما جاوزوني نهضتُ. قال: فما شعرت إلا وأنا عند عُرقوبَي جمل امرأة من هَوازن.

فقالت: من أنت؟ أعوذ بالله من شرّك.

قلت: لا، بل مَن أنت؟ ويلك!

قالت: امرأة من هَوازن سيّارة.

قلت: وأنا من هوازن، وأنا دُريد بن الصِّمّة.

قال: وكانت في قوم مُجتازين لا يشعرون بالوقعة، فضمّته وعالَجَته حتى أفاق. فقال دُريد يرثي عبدَ الله أخاه ويذكر عِصيانه له وعِصيان قومه بقوله:

أعاذِلَ، إنّ الرُّزءَ في مِثل خالدٍ،
ولا رُزءَ فيما أهلَكَ المرءُ عن يَدِ[4]

---

[1] هكذا وردت بالمفرد، والوجه تبصان بالمثنى، والبصيص: اللمعان.
[2] السبة: المؤخرة.
[3] تَرمّز: تضطرب.
[4] خالد: من أسماء عبد الله. عن يد: عن قصد وتعمد.

وقُلتُ لعارضٍ وأصحابِ عارضٍ ،
ورَهْطِ بني السَّوداء والقوم شُهَّدي[1]

علانيةً ظنُّوا بألْفَيْ مُدَجَّج ،
سراتُهم في الفارسيِّ المُسرَّد[2]

أمرتُهم أمْري بمُنقطع اللّوى ،
فلم يَستَبينوا الرُّشد إلاّ ضُحى الغَد

فلمّا عَصَوني كنتُ منهم ، وقد أرى
غَوايتَهم ، وأنّني غيرُ مُهْتدي

وما أنا إلا من غَزِيّة إن غَوَت
غويتُ ، وإن ترشُد غَزِيّةُ أرشُدِ

فإن تُعقب الأيامُ ، والدهرُ ، تَعلموا ،
بني غالب ، أنّا غِضابٌ لِمَعبد[3]

تنادَوْا فقالوا : أرْدَتِ الخيلُ فارساً ؛
فقلتُ : أعبدُ الله ذلكم الرّدي؟

---

١ عارض : من أسماء عبد الله أيضاً . بنو السوداء : أصحاب عبد الله . شهدي : شهودي .

٢ ظنّوا : أيقنوا . المدجج : المغطى بالسلاح . الفارسي المسرّد : الدروع المتتابعة الحلق في نسجها .

٣ معبد : من اسماء عبد الله ايضاً .

فإنْ يكُ عبدُ الله خَلّى مكانَه ،
فما كان وقّافاً ولا طائشَ اليَدْ

ولا بَرِماً ، إذ ما الرياحُ تناوحتْ
برَطْبِ العِضاه ، والضّريع المُعضَّد[1]

كميشُ الإزار ، خارجٌ نصفُ ساقه ،
صَبورٌ على الضّرّاءِ ، طلاّع أنجُد[2]

قليلُ التشكّي للمَصائبِ ، حافظٌ ،
من اليوم ، أعقاب الأحاديث في غَد[3]

وهَوّن وَجْدي أنني لم أقُل له :
كَذَبْت ، ولم أبخل بما مَلكتْ يدي

•

أبو حاتم عن أبي عُبيدة قال : خَرج دريدُ بن الصّمّة في فوارسَ من بني جُشَم ، حتى إذا كانوا في وادٍ لبني كِنانة يقال له الأخْرم ، وهم يُريدون الغارةَ على بني كنانة ، إذ رُفع له رجل في ناحية الوادي معه ظعينة[4] ، فلما نَظر إليه قال لفارس

١ البرم : الضجر . المعضد : المكسر . الضريع : العوسج ، وييبس كل شجرة.
٢ كميش الإزار : مشمر مجد . طلاع الجد : ضابط للامور يذلل المصاعب .
٣ اعقاب الاحاديث : ما يتحدث به الناس عنه .
٤ الظعينة : المرأة ما دامت في الهودج .

من أصحابه : صِحْ به : خَلِّ عن الظَّعينة وانجُ بنفسك .

فانتهى إليه الفارسُ وصاح به وألحّ عليه . فألقى زمامَ الناقة وقال للظَّعينة :

سِيري ، على رِسْلِك ، سَيْرَ الآمنِ ،
سيرَ رَداحٍ ، ذاتِ جأشٍ ساكنِ[1]

إنّ انثنائي ، دون قِرْني ، شائني ،
أبلي بلائي ، واخبُري وعايني[2]

ثم حَمل عليه فصَرعه وأخذ فرسَه فأعطاه للظَّعينة. فبعث دريد فارساً آخر لينظرَ ما صَنع صاحبُه. فلما انتهى إليه ورأى ما صَنع صاح به. فتصامم عنه كأن لم يَسمع، فظنّ أنه لم يَسمع، فغشيه. فألقى زِمامَ الرّاحلة إلى الظَّعينة، ثم خرج وهو يقول :

خَلِّ سبيلَ الحُرّة المَنيعه ،
إنكَ لاقٍ دونها رَبيعه

في كَفّه خَطّيّةٌ مُطيعه ،
أو لا فخُذها طعنةً سَريعه

والطّعنُ مني في الوغَى شَريعه

[1] على رِسلك : على مهلك . الرداح : الثقيلة الأوراك التامة الخلق .
[2] شائني : عائبي . ابلي : امتحني . بلائي : ما اظهره من بأس .

ثم حمل عليه فصرعه . فلما أبطأ على دُريد بعث فارساً لينظر ما صنعا . فلما انتهى إليهما وجدهما صريعَين ، ونظر إليه يقود ظعينته ويجُرُّ رُمحه . فقال له الفارس : خلّ عن الظعينة .

فقال للظّعينة : اقصِدي قصدَ البُيوت . ثم اقبل عليه فقال :

ماذا تُريد من شتيمٍ عابسٍ ،
ألم ترَ الفارسَ بعد الفارسِ[1]
أرْداهما عاملُ رُمحٍ يابسِ

ثم حمل عليه فصرعه وانكسر رُمحه . وارتاب دُريد فظنّ أنهم قد أخذوا الظّعينة وقتلوا الرجل . فلحق دريدٌ ربيعةَ ، وقد دنا من الحيّ ، ووجد أصحابَه قد قُتلوا ، فقال : أيها الفارس ، إنّ مثلك لا يُقتل ، ولا أرى معك رُمحك والخيلُ ثائرةٌ بأصحابها ، فدونَك هذا الرُّمحَ فإني مُنصرف الى أصحابي ومُثبّطهم عنك[2] .

فانصرف الى أصحابه ، فقال : إنّ فارس الظّعينة قد

---

١ الشتيم : الأسد العابس .
٢ مثبطهم ، من ثبطه عن الأمر : أبعده عنه ، واخره .

حَماها وقتل أصحابكم وانتزع رُمحي ، ولا مَطمع لكم فيه . فانصرف القومُ . فقال دُريد في ذلك :

مـا إن رأيتُ ، ولا سمعتُ بمثلِه ،
حامي الظَّعينـة ، فارساً لم يُقتَـلِ

أردى فوارسَ ، لم يكونوا نُهْزةً ،
ثم استمـرَّ كأنَّه لم يَفعَــلِ[1]

مُتهلِّلاً ، تَبـدو أسِرَّةُ وجهـه
مثل الحُسام، جَلَتْه كفُّ الصَّيْقلِ

يُزجي ظعينَتَه ، ويَسحب رُمحَه ،
متوجِّهاً يُمناه نحوَ المَـنزل

وترى الفوارسَ ، من مَهابـة رُمحه ،
مثلَ البُغاث خَشين وقع الأجْدلِ[2]

يا ليتَ شعْري ؛ من أبوه وأُمّـه ،
يا صاحِ مَن يَكُ مثلَه لا يُجْهل

---

١ النهزة : الشيء الذي هو لك معرض كالغنيمة .

٢ بغاث الطير : ألائمها وشرارها . الاجدل : الصقر .

وقال ابنُ مُكدَّم :

إن كان يَنفعكِ اليقينُ ، فسائلي
عني الظعينةَ ، يومَ وادي الأخرم

إذ هي ، لأوّل مَن أتاها ، نُهبةٌ ،
لولا طِعانُ ربيعةَ بنِ مُكَدَّمِ

إذ قال لي أدنى الفوارسِ منهمُ :
خَلِّ الظعينَةَ ، طائعاً ، لا تَنْدم

فصرفتُ راحلةَ الظّعينة نحوَه ،
عمداً ، ليعلمَ بعضَ ما لم يَعلم

وهتكت بالرُّمحِ الطّويل إهابه ،
فهَوى صريعاً لليَدينِ وللفَمِ[1]

ومَنحت آخَرَ ، بعدَه ، جَيّاشةً ،
نَجلاء ، فاغرةً ، كشِدْقِ الأضْجَمِ[2]

ولقد شفعتُهما بآخَرٍ ثالثٍ ،
وأبى الفِرارَ ، عن العُداة ، تَكَرُّمي

---

١ الاهاب : الجلد .

٢ جياشة : تتدفق بالدم . يريد طعنة . نجلاء : واسعة . الأضجم : الذي في فمه عوج وميل .

ثم لم يَلبث بنو كنانة أن أغاروا على بني جُشم ، فقتلوا ، وأسروا دُريدَ بن الصِّمّة ، فأخفى نَسبه .

فبينما هو عندهم محبوس إذ جاءت نسوة يتهادَيْن إليه ، فصاحت إحداهنّ فقالت : هلكتم وأهلكتم ! ماذا جرّ علينا قومنا ؟ هذا والله الذي أعطى ربيعةَ رُمحه يوم الظّعينة .

ثم ألقت عليه ثوبَها ، وقالت : يا آل فراس ، أنا جارةٌ له منكم ، هذا صاحبنا يوم الوادي .

فسألوه : من هو ؟

فقال : أنا دُريد بن الصِّمّة ، فمَن صاحبي ؟

قالوا : رَبيعة بن مُكدّم .

قال : فما فَعل ؟

قالوا : قتلتْه بنو سُليم .

قال : فما فعلت الظّعينة ؟

قالت المرأة : أنا هي ، وأنا امرأته .

فحبسه القومُ وآمَروا أنفسهم ، فقال بعضُهم : لا ينبغي لدُريد أن تُكفَر نعمتُه على صاحبنا . وقال الآخرون : لا والله لا يخرج من أيدينا إلا برضا المُخارق الذي أسره .

فانبعثت المرأة في الليل، وهي رَيطة بنت جِذْل الطّعان، فقالت :

سنَجزي دُريداً ، عن ربيعة ، نِعمةً ،
وكُلُّ امرىء يُجزى بما كان قَدَّما

فإن كان خيراً ، كان خيراً جزاؤه ؛
وإن كان شرّاً ، كان شرّاً مُذَمَّما

سنَجزيه نُعْمى ، لم تكن بصَغيرةٍ ،
بإهدائه الرُّمحَ الطَّويلَ المُقوَّما

فلا تَكفروه حَقَّ نُعماه فيكمُ ؛
ولا تَركبوا تلك التي تملأ الفَما[1]

فإنْ كان حيّاً ، لم يَضِق بثَوابه
ذِراعاً غَنيّاً ، كان ، أو كان مُعدِما

ففُكّوا دُريداً من إسار مُخارقٍ ،
ولا تجعلوا البُؤسى الى الشرّ سُلَّما

فلما أصبحوا أطلقوه . فكستْه وجَهّزته ولحق بقومه . فلم يزل كافّاً عن حرب بني فراس حتى هلك .

---

١ تملأ الفم : تجعلكم حديث الناس .

يوم الصلعاء*

لهوازن على غطفان

فلمّا كان في العام المُقبل غزاهم دُريد بن الصمّة بالصّلعاء، فخرجت إليه غطفان. فقال دُريد لصاحبه: ما ترى؟

قال: أرى خيلًا عليها رجالٌ كأنهم الصّبيان، أسِنّتها عند آذان خَيلها.

قال: هذه فَزارة. ثم قال: انظُر ما ترى؟

قال: أرى قوماً كأنّ عليهم ثياباً غُمست في الجاديّ[1].

قال: هذه أشجع. ثم قال: انظر ما ترى؟

قال: أرى قوماً يَهزّون رماحَهم سُوداً يخدُّون الأرضَ بأقدامهم.

قال: هذه عَبْس، أتاكم الموت الزُّؤام، فاثبتُوا.

فالتقوا بالصّلعاء، فكان الظّفر لهوازن على غَطفان، وقتل دريدٌ ذؤابَ بن أسماء بن زيد بن قارِب.

---

* الصلعاء: راية في ديار غطفان.

1 الجادي: الزعفران.

حرب قيس وكنانة

يوم الكديد*

لسليم على كنانة

فيه قُتل ربيعةُ بنُ مُكَدَّم فارسُ كنانة . وهو من بني فِراس بن غَنْم بن مالك بن كِنانة ، وهم أنجد العرب ، كان الرجلُ منهم يُعدَلُ بعشرة من غيرهم، وفيهم يقول عليُّ بن أبي طالب لأهلِ الكوفة : وددتُ والله أنَّ لي بجَميعكم ، وأنتم مائةُ ألف ، ثلثمائةٍ من بني فِراس بن غَنْم .

وكان ربيعة بن مُكَدَّم يُعقَر على قبره في الجاهليَّة ، ولم يُعقر على قبر أحد غيره ، ومرَّ به حسّانُ بن ثابت .

وقتلته بنو سُليم يوم الكَديد . ولم يحضُر يوم الكديد أحدٌ من بني الشريد .

---

* الكديد : موضع .

يوم برزة

لكنانة على سليم

قال أبو عُبيدة : لمّا قَتلت بنو سُليم ربيعةَ بن مُكَدَّم فارسَ كنانة ورجعوا ، أقاموا ما شاء الله .

ثم إنّ ذا التاج مالكَ بن خالد بن صخر بن الشريد ، واسم الشريد عمرو ، وكانت بنو سُليم قد توّجوا مالكاً وأمّروه عليهم ، غزا بني كنانة ، فأغار على بني فِراس ببَرزة[1] ، ورئيسُ بني فِراس عبدُ الله بن جِذل . فدعا عبدُ الله الى البِراز ، فبرز إليه هندُ بنِ خالد بن صخر بن الشريد ، فقال له عبدُ الله : مَن أنت ؟

قال : أنا هِندُ بن خالد بن صخر .

فقال عبدُ الله : أخوك أسنّ منك ، يُريد مالكَ بن خالد .

فرجع فأحضر أخاه ، فبَرز له ، فجعل عبدُ الله بن جِذل يرتجز ويقول :

---

١ برزة : شعبة تدفع على بئر الرويثة العذبة .

اذْنُ بني قِرْف القِمَعْ، إني إذا الموتُ كَنَعْ[1]
لا أستغيثُ بالجَزَعْ

ثم شَدّ على مالك بن خالد فقتله . فبرز إليه أخوه كُرز ابن خالد بن صَخْر، فشدّ عليه عبدُ الله بن جِذْل فقتله أيضاً . فشدّ عليه أخوهما عمرو بنُ خالد بن صَخْر بن الشَّريد ، فتخالفا طَعْنتين ، فجرح كُلٌّ واحد منهما صاحبَه وتحاجزا[2] .

وكان عمرو قد نهى أخاه مالكاً عن غَزو بني فِراس ، فعصاه وانصرف للغَزو عنهم . فقال عبدُ الله بن جِذل :

تجَنَّبتُ هِنداً ، رغبةً عن قتاله ،
إلى مالكٍ أَعْشو إلى ضَوء مالِكِ[3]

فأيقنتُ أنّي ثائرُ ابن مُكَدَّم ،
غَداتئذ ، أو هالك في الهَوالك

فأنفذتُه بالرُّمح ، حين طعنتُهُ
مُعانقةً ليست بطَعْنة باتِك[4]

١ القرف : الوسخ الذي ينتج عن اللبن. القمع : ما يوضع في فم السقاء والزق. ينعتهم بالقذارة .

٢ تحاجزا : تمانعا .

٣ أعشو : أقصد .

٤ الباتك : السيف القاطع .

وأثنى لكُرز، في الغُبار ، بِطَعْنة ،
عَلَتْ جِلدَه منها بأحمرَ عاتك[1]

قتلنا سُليماً ، غَثّها وسَمينها ؛
فصبراً سُليماً ، قد صبرنا لذلك

فإن تك نِسواني بَكَين ، فقد بَكت ،
كما قد بَكَتْ ، أمّ لكُرز ومالك

وقال عبدُ الله بن جِذل أيضاً :

قتلنا مالكاً ، فبَكَوا عليه ؛
وهل يُغْني مِن الجَزع البُكاءُ ؟

وكُرْزاً قد تَركناه صريعاً ،
تَسيل ، على ترائبه ، الدّماء[2]

فإن تَجزع لذاك بنو سُلَيم
فقد ، وأبيهمُ ، غُلب العَزاء

فصبراً يا سُليم ، كما صَبرنا ،
وما فيكم لواحدنا كِفاء

---

١ أحمر عاتك : شديد الحمرة اي الدم .
٢ الترائب : عظام الصدر ، واحدتها تريبة .

فلا تَبْعد ربيعةُ من نَديم ،
أخو الهُلاّك إن ذُمّ الشّتاء[1]

وكم مِن غارة ورَعيل خَيْل ،
تَداركها وقد حَمِس اللّقاء[2]

---

١ الهلاّك : الفقراء .

٢ الرعيل : القطعة من الخيل . حمس : حمي .

يوم الفيفاء*

لسليم على كنانة

قال أبو عُبيدة : ثم إنّ بني الشّريد حرّموا على أنفسهم النّساء والدّهن ، حتى يُدركوا بثأرهم من بني كِنانة . فغزا عمرو بن خالد بن صَخر بن الشّريد بقومه حتى أغار على بني فِراس ، فقتَل منهم نَفراً : منهم عاصم بن المُعلّى ، ونَضلة ، والمُعارِك ، وعمرو بن مالك ، وحِصْن ، وشُريح ، وسَبى سَبْياً فيهم ابنة مُكَدّم ، أخت ربيعة بن مُكَدّم . فقال عبّاس بن مِرْداس في ذلك يرُدّ على ابن جِذْل في كلمته التي قالها يومَ بَرْزة :

ألا أبلغا عنّي ابن جِذل ورَهْطَه ،
فكيف طَلبناكم بكُرْزٍ ومالِك

غداةَ فَجَعْناكم بحِصْن وبابنه ،
وبابن المُعلّى عاصمٍ ، والمُعارك

---

* الفيفاء : الصحراء الملساء .

ثمانية منهم ثأرناهمُ به ،
جميعاً ، وما كانوا بَواءً بمالك[1]

نُذيقكم ، والموتُ يَبني سُرادقاً
عليكم ، شَبا حدِّ السّيوف البواتك

تَلوح بأيدينا كما لاح بارقٌ
تلألأ في داجٍ ، من اللّيل ، حالك

صَبحناكم العُوجَ العَناجيج ، بالضُّحى ،
تَمُرُّ بنا مَرَّ الرِّياح السّواهك[2]

إذا خرجت من هَبْوة ، بعد هَبْوة ،
سَمت نحو مُلتفٍّ من الموت شائك

وقال هندُ بن خالد بن صَخر بن الشَّريد :

قتلتُ بمالكٍ عَمراً وحِصْناً ،
وخَلَّيتُ القَتام على الخُدودِ

---

١ البواء : الكفء .
٢ العوج : الخيل المعوجّة قوائمها خلقة . العناجيج ، واحدها عنجوج : الرائع من الخيل . السواهك : الرياح العاصفة .

وكُرزاً قد أبأت بـه شُريحـاً ،
على أثر الفوارس بالكَديد[1]

جَزيناهم بما انتهكوا ، وزِدنا ،
عليه ، مـا وَجـدنا من مَزِيـد

جَلَبنا من جَنوب الفَرد جُرداً ،
كطَير الماء غَلّسَ للورود[2]

قال : فلما ذكر هندُ بن خالد يوم الكَديد وافتخر بـه ، ولم يشهده أحـدٌ من بـني الشَّريد ، غضب من ذلك نُبيشة بن حَبيب ، فأنشأ يقول :

تُبخِّل صُنْعَنا ، في كلّ يوم ،
كمَخضوب البَنان ، ولا تَصيدُ

وتأكل ما يَعاف الكلبُ منه ؛
وتَزعم أنّ والدَك الشَّريد

أبى لي أنْ أُقِرّ الضيمَ قيسٌ ،
وصاحبُه المَزُور به الكَديـد

---

١ أبأت به : قتلت به .
٢ الفرد : جبل بالحجاز . غلس للورود : ورد الماء عند الغلس ، اي ظلمة آخر الليل .

حرب قيس وتميم

يوم السوبان*

لبني عامر على بني تميم

قال أبو عُبيدة: أغارت بنو عامر على بني تميم وضَبّة فاقتتلوا. ورئيس ضَبّة حسّان بن وَبرة، وهو أخو النّعمان لأمه، فأسره يزيدُ بن الصّعق ، وانهزمت تميم .

فلما رأى ذلك عامرُ بن مالِكِ بن جَعفر حَسده ، فشدّ على ضِرار بن عمرو الضّبي ، وهو الرّديم . فقال لابنه أدهم : أغْنِه عني .

فشدّ عليه فطعنه . فتحوّل عن سَرجه إلى جَنب أبدائه[1] .

ثم لحقه ، فقال لأحد بَنيه : أغنه عني ، ففَعل مثل ذلك.

ثم لحقه ، فقال لابن له آخر : أغنه عني ، ففعل مثل ذلك ،

---

* السوبان : وادٍ .

[1] الأبداء : المفاصل .

فقال : ما هذا إلاّ مُلاعب الأسنّة ، فسُمّي عامرٌ من يومئـذ ملاعبَ الأسنة .

فلما دنا منه، قال له ضِرار: إني لأعلم ما تريد، أتريد اللبن؟

قال : نعم .

قال : إنـك لن تـصل إليّ ومِن هؤلاء عـينٌ تـطرف ، كلهم بنيّ .

قال له عامر : فأحلني على غيرك .

فدلّه على حُبيش بن الدُّلَف وقال: عليك بذلك الفارس.

فشدّ عليه فأسره. فلما رأى سوادَه وقِصَره جعل يتفكر.

وخاف ابنُ الدُّلف أن يقتله ، فقال : ألست تريد اللبن ؟

قال : بَلى .

قال : فأنا لك به .

وفادى حسّان بن وَبرة نفسَه من يزيد بن الصَّعق بألف بعير فداءَ الملوك ، فكثُر مالُ يزيد ونما .

ثم أغار بعد ذلك يزيدُ بن الصّعق على عَصافير النعمان[1] بذي لِبان ، وذو لبان ، عن يمين القَريتين[2] .

---

[1] عصافير النعمان : نياق له كانت مشهورة .

[2] القريتان : مكان في طريق مكة من البصرة .

يوم أقرن*

لبني عبس على بني دارم

غزا عمرو بن عمرو بن عُدَس من بني دارِم ، وهو فارس بني مالك بن حَنظلة ، فأغار على بني عَبس وأخذ إبلًا وشاء ، ثم أقبل ، حتى إذا كان أسفَل من ثَنيّة أقرُن نزل فابتنى بجارية من السَّبْي . ولحقه الطلب ، فاقتتلوا . فقتَل أنسُ الفوارس بنُ زياد العَبْسيّ عَمراً ، وانهزمت بنو مالك بن حَنظلة . وقتلت بنو عبس أيضاً حَنظلةَ بن عمرو ، وقال بعضُهم : قُتل في غير هذا اليوم ، وارتدُّوا ما كان في أيدي بني مالك . فنعى ذلك جريرٌ على بني دارم فقال :

هل تَذْكرون ، لَدى ثَنيّة أقرُن ،
أنسَ الفَوارس ، حين يَهْوي الأسلعُ[1]

وكان عمرو أسلعَ ، أي أبرص . وكان لسَماعة بن عمرو خالٌ من بني عَبس ، فزاره يوماً فقتَله بأبيه عمرو .

---

* أقرن : موضع .

١ يهوي ، من هوى الرجل : مات .

يوم المروت*

لبني العنبر على بني قشير

أغار بَحير بن سَلَمة بن قُشير على بني العَنبر بن عمرو بن تميم ، فأتى الصَّريخُ بني عمرو بن تميم ، فأتبعوه حتى لحقوه ، وقد نزل المرُّوت ، وهو يَقسم المِرباع[1] ويُعطي مَن معه .

فتلاحق القومُ واقتتلوا . فطَعن قعنبُ بن عتّاب الهيثمَ ابن عامر القُشيريّ فصَرعه فأسره ، وحَمل الكَدّام ، وهو يزيد بن أزهر المازِنيّ ، على بَحير بن سَلَمة فطعنه فأرداه عن فرسه ، ثم نزل إليه فأسره .

فأبصره قَعنب بن عَتّاب ، فحمل عليه بالسَّيف فضَربه فقتله . فانهزم بنو عامر وقُتل رجالهم . فقال يزيدُ بن الصَّعِق يرثي بَحيراً :

أواردةٌ عليّ بنو رِياحٍ
بفَخْرِهمُ ، وقد قَتلوا بَحيرا

---

* المروت : نهر .

[1] المرباع : ربع الغنيمة الذي كان يأخذه الرئيس في الجاهلية .

فأجابته العَوْراء ، من بني سَليط بن يَربوع :

فَعبدَك ، يا يزيدُ أبا قُبيس ،
أتنذر ، كي تُلاقينا ، النُّذورا[1]

وتوضع ، تُخبر الرُّكبان انّا
وُجدنا ، في مراس الحَرب ، خُورا[2]

ألم تعلم ، قعيدَك ، يا يزيد ،
بأنّا نَقمع الشّيخَ الفَخورا

ونفقأ ناظِرَيه ، ولا نُبالي ،
ونَجعل فوق هامته الذّرورا[3]

فأبلغْ ، إنْ عَرضت ، بني كلابٍ
بأنّا نحنُ أقعَصْنا بَحيرا[4]

وضرّجنا عُبيدة بالعَوالي ،
فأصبح مُوثَقاً فينا أسيرا

أفخراً في الخَلاء بغير فَخْرٍ ،
وعند الحَرب خَوّاراً ضَجورا؟

---

١ قعيدك : حافظك ، كأنها تدعو له بان يحفظه الله .
٢ توضع :تسير بين القوم . خوراً ، الواحد خائر : الضعيف .
٣ الهامة : الرأس . الذرور : ما يذر في العين او الجرح من دواء .
٤ اقعصنا : قتلنا .

يوم دارة ماسل*

لتميم على قيس

غزا عُتبة بن شُتير بن خالد الكلابيّ بني ضَبّة فاستاق نَعَمهم، وقَتل حُصَينَ بن ضِرار الضّبي، أبا زيد الفوارس، فجمع أبوه ضرارٌ قومَه وخرج ثائراً بابنِه حُصين، وزيد الفوارس يومئذ حَدَث لم يُدرك، فأغار على بني عمرو بن كِلاب، فأفلت منه عُتبةُ بن شُتير بن خالد، وأسر أباه شُتير بن خالد، وكان شيخاً كبيراً أعور. فأتى به قومَه، فقال: يا شُتير، اختر واحدة من ثلاث.

قال: اعرضها علي.

قال: إما أن تَرُدّ ابني حُصيناً.

قال: فإني لا أنشر الموتى.

قال: وإما أن تدفع إليّ ابنك عُتبة أقتله به.

قال: لا ترضى بذلك بنو عامر أن يدفعوا فارسَهم شابّاً مقتبلاً بشَيخ أعورَ هامةِ اليوم أو غد.

---

* دارة مأسل: ماء لعقيل.

قال : وإما أن أقتلك .

قال : أمّا هذه فنعم .

قال : فأمر ضرارٌ ابنَه أدهم أن يَقتله ، فلما قَدّمه ليضربَ عُنقه نادى شُتَير : يا آل عامر ، صَبْراً بصبيّ[1] .

كأنه أنِف أن يُقتل بصبيّ . فقال في ذلك شَمعلة في كلمة له طويلة :

وخيَّرْنا شُتَيراً في ثــــلاث ،
وما كان الثلاثُ له خِياراً

جعلتُ السيفَ بين اللّيت منه ،
وبين قِصاص لِمّته عِذارا[2]

وقال الفرزدق يَفخر بأيام ضَبّة :

ومَغبوقةٍ ، قبل القِيان ، كأنهــــا
جَرادٌ ، إذا أجلى ، عن القَزَع ، الفجر[3]

---

١ صبراً بصبي : اي اقتل صبراً بصبي، والصبر نصب الانسان للقتل .
٢ القصاص ، واحدتها قصة : الناصية . الليت : صفحة العنق . العذار : جانب اللحية .
٣ المغبوقة : الخيل تؤثر بالغبوق ، وهو شرب العشي . أجلى : وضح . القزع : السحاب المتفرق ، الواحدة قزعة .

عوابسُ ، مـا تَنفكُّ ، تحت بطونها ،
سَرابيلُ أبطالٍ ، بنائقُها حُمْرُ [1]

تَرَكن ابنَ ذي الجَدَّين يَنشِجُ مُسْنَداً ،
وليس له إلاّ ألاءته قَبْرُ [2]

وهُنَّ على خَـدَّيْ شُتَيرِ بن خـالد ،
أثيرِ عَجاجٍ ، من سَنابكها ، كُدْرُ [3]

إذا سُوِّمت للبأس ، يَغْشى ، ظُهورَها ،
أسودٌ ، عليهـا البِيضُ عادتهـا الهَصرُ [4]

يَهزّون أرماحاً ، طِوالاً مُتونُهـا ،
بهنّ الغِنى ، يومَ الكَريهة ، والفَقْرُ

---

١ البنائق ، واحدتها بنيقة : وهي طوق الثوب الذي يضم النحر وما حوله .
٢ ابن ذي الجدين : بسطام بن قيس بن مسعود . الألاءة : شجرة تشبه الآس ومنبتها الرمل والأودية .
٣ السنابك ، واحدها سنبك : طرف الحافر .
٤ سومت : ارسلت ، اطلقت ترعى . البيض ، واحدتها بيضة : الخوذة. الهصر ، من هصر الاسد فريسته : كسرها .

ايام تميم على بكر

يوم الوقيط

قال فراسُ بن خِنْدف : تجمّعت اللهازم[1] لتُغير على تَميم وهم غارّون[2] . فرأى ذلك ناشبُ الأعور بن بَشلمة العَنبري[3]، وهو أسير في بني سَعد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثَعلبة، فقال لهم : أعطوني رسولاً أرسله إلى بني العَنبر أوصيهم بصاحبكم خيراً ، ليولوه مثلَ الذي تولوني من البرّ به والإحسان إليه .

وكان حَنظلة بن الطُّفيل المَرثدي اسيراً في بني العَنبر . فقالوا له : على أن توصيه ونحن حضور .

قال : نعم .

فأتوه بغُلام لهم . فقال : لقد أتيتموني بأحمقَ وما أراه مُبلّغاً عني .

---

١ اللهازم : قيس وتيم اللات ، ابنا ثعلبة ، وعجل بن لجيم ، وعنزة بن اسد ابن ربيعة .

٢ غارون : مخدوعون ، مطمعون بالباطل .

قال الغلام : لا والله ما أنا بأحمَق ، وقُل ما شئت فإني مُبلغه .

فملأ الأعورُ كفّه من الرمل ، فقال : كم هذا الذي في كفّي من الرمل ؟

قال الغلام : شيء لا يُحصى كثرة .

ثم أومأ إلى الشمس ، وقال : ما تلك ؟

قال : هي الشمس .

قال : فاذهب الى قومي فأبْلغهم عني التحيةَ وقُل لهم يُحسنوا الى أسيرهم ويُكْرموه ، فإني عند قوم مُحسنين إليَّ مُكرمين لي ، وقل لهم يَقْروا جملي الأحمر ، ويَركبوا ناقتي العَيْساء[1] ، بآية ما أكلت معهم حَيْساً[2] ، ويَرعوا حاجتي في أُبَيْني[3] مالك . وأخبرهم أنَّ العوسجَ قد أورق ، وأنَّ النِّساء قد اشتكت . وليعصوا هَمّام بن بَشامة ، فإنه مَشؤوم محدود[4] ، ويُطيعوا هُذَيل بن الأخْنس ، فإنه حازم مَيمون .

قال : فأتاهم الرسولُ فأبلغهم . فقال بنو عمرو بن تميم :

---

١ العيساء : الناقة يخالط بياضها شقرة .

٢ الحيس : تمر يخلط بسمن وجبن .

٣ أُبينيّ : تصغير بنين .

٤ المحدود : الممنوع من الخير .

ما نعرف هذا الكلام ، ولقد جُنّ الأعورُ بعدنا ، فوالله ما نعرف له ناقة عَيْساء ، ولا جملًا أحمر .

فشخص الرسولُ ، ثم ناداهم هُذيل : يا بني العنبر ، قد بيّن لكم صاحبُكم : أما الرمل الذي قبض عليه ، فإنه يُخبركم أنه أتاكم عددٌ لا يُحصى .

وأما الشمس التي أومأ إليها ، فإنه يقول : إنّ ذلك أوضحُ من الشمس .

وأمّا جملُه الأحمر ، فإنه هو الصّمّان[1] يأمركم أن تَعْروه[2] .

وأما ناقتهُ العَيساء ، فهي الدّهناء[3] يأمركم أن تَحترزوا فيها .

وأما أبْناء مالك ، فإنه يأمركم أن تنذروا بني مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ما يَحذركم وأن تُمسكوا الحِلف بينكم وبينهم .

وأما العَوسج الذي أورق ، فيُخبركم أنّ القوم قد لَبسوا السلاح .

وأما تشكّي النساء ، فيُخبركم بأنهنّ قد عَمِلنَ شِكاء[4] يغزون به .

---

١ الصمان : جبل احمر في أرض بني تميم .

٢ تعروه : ترحلوا عنه .

٣ الدهناء : سبعة أجبل من الرمل ، وهي ديار لبني تميم .

٤ الشكاء ، واحدتها شكوة : وعاء من أدم يوضع فيه الماء ويحبس فيه اللبن .

قال : وقوله بآية ما أكلت معكم حيساً ، يريد أخلاطاً من الناس قد غزوكم .

فتحرّزت بنو عمرو فركبت الدّهناء ، وانذروا بني مالك ، فقالوا : لسنا ندري ما يقول بنو عمرو ولسنا متحوّلين لِمَا قال صاحبُكم .

قال : فصبّحتِ اللهازمُ بني حنظلة ، فوجدوا بني عمرو قد أجْلت ، وإنما أرادوهم على الوَقيط ، وعلى الجيش أبجر بن جابر العِجْلي .

وشهدها ناسٌ من تيم اللات ، وشهدها الفِزر بن الأسود بن شَريد ، من بني سِنان ، فاقتتلوا ، فأسر ضِرارُ بن القَعقاع ابن معبد بن زُرارة ، وتَنازع في أسره بِشرُ بن العوراء ، من تيم اللات ، والفِزر بن الأسود ، فجزّا ناصيتَه وخلّيا سِربه[1] من تحت الليل .

وأسر عمرو بن قيس ، من بني ربيعة ، عَثْجَلَ بن المأموم ابن شَيبان بن عَلقمة ، من بني زرارة ، ومَنّ عليه .

وأُسرت عَمامةُ بنت طوق بن عُبيد بن زرارة ، واشترك في أسرها الحَطِيم بن هلال ، وظَرِبان بن زياد ، وقيس بن خالد ، ورَدّوها الى أهلها .

---

١ السرب : السبيل .

وعَيَّر جريرٌ الخَطفى بني دارم بأسْر ضِرار وعَنْجَـل وغَمامة ، فقال :

أغمام ! لو شَهِـد الوقيطَ فوارسي ،
ما قِيـد ، يُقتل عَنْجَـل وضِرارُ

وأسر حنظلةُ بن المأموم بن شيبان بن عَلقمة، أمره طَيسلة ابن زيادٍ ، أحد بني ربيعة . وأُسر جُويرية بن بَدو ، من بني عبد الله بن دارم ، فلم يزل في الوثاق حتى قال أبياتاً يمدح فيها بني عِجل ، وأنشأ يتغنى بها رافعاً عقيرته :

وقائلـةٍ : ما غالـه أن يزورهـا ،
وقد كنتُ عن تلك الزِّيارة في شُغل[1]

وقـد أدركتْني ، والحوادثُ جَمَّةٌ ،
مخالبُ قـومٍ لا ضِعافٍ ولا عُزْل

سِراعٍ الى الدّاعي ، بِطاءٍ عن الخَنى ،
رِزانٍ لدى الناديّ ، من غير ما جَهْل

لعلّهمُ ان يُمْطروني بنِعْمـةٍ ،
كما طاب ماءُ المُزن في البلَد المَحْل

---

١ غاله : اهلكه . والمراد هنا ما منعه عن زيارتها .

فقد يُنعش اللهُ الفتى ، بعـد عُسرة ،
وقد يَبتدي الحُسنى سَراةُ بني عِجْل

فلما سَمعوه أطلقوه .

وأُسر نُعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة، وعمرو بن ناشب، وأُسر سنـان بن عمرو ، أخو بني سلامة بن كِندة ، من بـني دارم ، وأُسر حاضر بن ضَمرة ، وأُسر الهيثم بن صَعصعة .

وهَرب عوفُ بن القَعقاع عن إخوته، وقُتل حكيم النّهشلي، وذلك أنه لم يَزل يُقاتل وهو يَرتجز ويقول :

كلُّ امرىء مُصبَّح في أهـله ؛
والموتُ أدنى مِن شِراكِ نَعْلِه

وفيه يقول عَنترة الفوارس :

وغادَرْنا حكيماً ، في مجال ،
صَريعاً ، قد سَلَبناه الإزارا

يوم النباج وثيتل*

لتميم على بكر

الخُشَنيّ قال : أخبرنا أبو غَسّان العَبْديّ ، واسمه رفيع ، عن أبي عُبيدة مَعمر بن المُثنى قال : غدا قيسُ بن عاصم في مُقاعس ، وهو رئيس عليها ، ومُقاعس هم : صُريم ، ورَبيع ، وعُبيد ، بنو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تَميم ، ومعه سَلامة بن ظرب بن نَمِر الحِمّاني في الأجارب ، وهم: حِمّان ، وربيعة ، ومالك ، والأعرج ، بنو كعب بن سَعد ابن زيد مَناة بن تميم . فغَزَوا بكر بنَ وائل . فوجدوا بني ذُهل بن ثعلبة بن عُكابة واللَّهازم ، وهم قيس وتَيم اللات ، ابنا ثَعلبة ، وعِجْل بن لُجيم ، وعَنَزة بن أسد بن ربيعة ، بالنّباج وثَيْتل ، وبينهما رَوحة .

فتنازع قيسُ بن عاصم وسَلامة بن ظَرِب في الإغارة ، ثم اتفقا على أن يُغير قَيس على أهل النّباج ، ويُغير سلامة على أهل الثّيتل .

---

* النباج وثَيْتل : موضعان .

قال : فبعث قيسُ بن عاصم سنانَ بنَ سُمَيّ الأهتم شَيّفةً له ، والشيّفة : الطّليعة ، فأتاه الخبرُ . فلما أصبح قيسُ سقى خَيله ، ثم أطلق أفواه الرّوايا ، وقال لقومه : قاتلوا فإن الموت بين أيديكم ، والفلاةَ مِن ورائكم .

فلما دنوا من القوم صُبحاً سمعوا ساقياً من بكر يقول لصاحبه : يا قيس ، أورد . فتفاءلوا به . فأغاروا على النّباج قبل الصبح ، فقاتلوهم قتالاً شديداً .

ثم إن بكر انهزمت وأسر الأهتمُ حُمْرانَ بن بِشر بن عمرو بن مَرثد ، وأصابوا غنائم كثيرة . فقال قيسٌ لأصحابه : لا مُقام دون الثّيتل ، فالنجاءَ النجاء .

فأبوا . ولم يُغِرْ سلامة ولا أصحابه بعدُ على من بثَيْتَل . فأغار عليهم قيس بن عاصِم ، فقاتلوه ثم انهزموا . فأصاب إبلاً كثيرة . فقال سلامة : إنكم أغرتُم على ما كان أمره إليّ . فتلاحَوا في ذلك ، ثم اتفقوا على أن سلّموا إليه غنائم ثَيتل . ففي ذلك يقول ربيعة بن ظَريف :

فلا يُبْعِدَنْكَ الله ، قيسَ بن عاصمٍ ،
فأنتَ لنا عِزٌّ عزيزٌ ، ومَوئل[1]

---

[1] الموئل : الملجأ .

وانت الذي حَرّبْت بكر بنَ وائل،
وقد عَضّلَتْ منها النّباجُ وثَيتل[1]

غداة دعَت يا آل شَيبان ، إذ رأتْ
كراديسَ يَهْدِينّ وَرْدٌ مُحَجّلُ[2]

وظلّتْ عُقاب الموت تَهْفو عليهمُ ،
وشُعثُ النواصي ، لُجْمهنّ تُصَلصِلُ

فما منكمُ أبناءَ بكر بن وائل ،
لغارتِنا ، إلاّ رَكوبٌ مُذلّل

وقال جريرٌ يصف ما كان من إطلاق قيس بن عاصم أفواه المَزاد بقوله :

وفي يوم الكُلاب ، ويوم قيسٍ ،
هَراق ، على مُسلّحةَ ، المَزادا[3]

وقال قُرة بن قيس بن عاصم :

أنا ابنُ الذي شَقّ المزاد ، وقد رأى ،
بثَيْتَل ، أحياء اللّهازم حُضّرا

---

١ حربت : سلبت . عضلت : ضاقت .

٢ الكراديس ، واحدتها كردوسة : الطائفة العظيمة من الخيل . الورد : الفرس الأحمر اللون .

٣ مسلحة : موضع .

وصَبَّحهم، بالجيش، قيسُ بن عاصم،
فلم يجـدُوا إلاّ الأسنّةَ مَصْـدَرَا

على الجُرد يَعلُكْنَ الشكيم عَوابساً،
إذا المـاءُ من أعطافهنّ تحـدّرا[1]

فلم يَرَهـا الرّاؤون إلاّ فُجـاءةً،
يُـثِرنَ عجاجاً، بالسّنابك، أكْدرا

سَقاهم بها، الذّيفانَ، قيسُ بن عاصم،
وكان إذا مـا أوردَ الأمرَ أصْدرا[2]

وحُمرانُ أدّتـــه إلينا رِماحُنا،
فنازَع غُلاًّ، مِن ذِراعيه، أسمَرا[3]

وجَشّامةُ الذّهليّ قُـدناه، عَنْوةً،
الى الحـيّ مَصْفود اليـدَين مُفكَّرا

---

١ الشكيم، واحدتها شكيمة : الحديدة المعترضة في فم الفرس .
٢ الذيفان : السم الناقع .
٣ الغل : القيد .

يوم زرود*

لبني يربوع على بني تغلب

أغار خُزيمة بن طارق التّغلبيّ على بني يَرْبوع ، وهم بزَرود ، فنَذِروا به[1] ، فالتقَوا فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم انهزمت بنو تَغلب. وأُسر خُزيمة بن طارق ، أسره أنيف بن جَبلة الضّبيّ ، وهو فارس الشّيّط[2] ، وكان يومئذ مُعتلاً في بني يربوع ، وأسيدُ ابن حِنّاءة السّليطي ، فتنازعا فيه ، فحكّما بينهما الحارث بن قُراد ، وأم الحارث امرأة من بني سَعد بن ضَبّة ، فحكم بناصية خُزيمةَ لأنيف بن جَبلة ، على أنّ لأسيد على أنيف مائةً من الابل .

قال : ففدى خُزيمةُ نفسَه بمائتي بعير وفَرس. وقال أنيف :

أخذتُكَ قَسراً ، يا خُزَيمَ بنَ طارقٍ ،
ولاقيتَ منيَ الموتَ ، يوم زَرودِ .

---

* زرود : أراضٍ رملية .
1 نذروا به : عرفوا به .
2 الشيط : اسم فرسه .

وعانقتُه ، والخيلُ تَدْمَى نُحُورُها ،
فأنزلتُه بالقاعِ غيرَ حَميد

ايام يربوع على بكر

وهذه أيامٌ كلها لبني يَربوع على بني بكر ، من ذلك : يوم ذي طُلوح وهو يوم أوْد ؛ ويوم الحائرِ وهو يوم مَلْهَم ؛ ويوم القُحْقُح وهو يوم مالَة ؛ ويوم رأس العين ، ويوم طِخْفة ، ويوم الغَبيط ، ويوم مخطط، ويوم جَدُود ، ويوم الجِبابات، ويوم زَرُود الثاني .

يوم ذي طلوح*

لبني يربوع على بكر

كان عَميرة بن طارق بن حُصينة بن أريم بن عُبيد بن ثعلبة تزوّج مُرَيّة ، بنت جابر ، أخت أبجر بن جـــابر العِجْلي ، فخرج حتى ابتنى بها في بني عِجْل . فأتى أبجرُ أختَه مُرَيّة امرأة عَميرة يزورها ، فقال لهـا : إني لأرجو أنْ آتيك ببنت النَّطِف امرأة عَميرة التي في قومها .

فقال له عَميرة : أترضى أن تُحاربني وتَسْبيني ؟

فندِم أبجر ، وقال لعَميرة : ما كنتُ لأغزو قومك .

ثم غزا أبجر والحَوفزان مُتساندين ، هـذا فيمن تَبعه من بني شيبان ، وهذا فيمن تَبعه من بني اللَّهازم ، وساروا بعَميرة معهم ، وقد وكّل به أبجرُ أخاه حُرفصة بن جابر . فقال له عَميرة : لو رجعتُ الى اهـــلي فاحتملتُهم ؟

فقال حُرفصة : افعل .

فكرَّ عَميرة على ناقته ، ثم نكل عن الجيش ، فسار يومين

---

* ذو طلوح : موضع .

وليلة حتى أتى بني يربوع فأنذرهم الجيش . فاجتمعوا حتى التقوا بأسفل ذي طُلوح . فأوّل ما كان فارس طلَع عليهم عَميرة ، فنادى : يا أبجر ، هلُمّ .

فقال : مَن أنت ؟

قال : أنا عَميرة . فكذّبه ، فسَفر عن وجهه ، فعرفه فأقبل إليه . والتقت الخيلُ بالخيل . فأسر الجيش إلاّ أقلّهم .

وأسر حنظلةُ بن بشر بن عمرو بن عُدس بن زيد بن عبد الله ابن دارم ، وكان في بني يَربوع ، الحوفزانَ بن شريك ، وأخذه معه مُكبّلاً . وأخذ بنُ طارق سَوادة بن يزيد بن بُجير بن غَنْم ، عَمّ أبجر . وأخذ ابن عَنَمة الضبيّ الشاعر ، وكان مع بني شيبان ، فافتكّه مُتَمّم بن نويرة . فقال ابن عَنَمة يمدح مُتمّم بن نُويرة :

جزى الله ، ربُّ الناس ، عني ، مُتَمّماً ،
بخيرِ جزاء ، ما أعفّ وأمْجدا

أُجيرتْ به آباؤنا وبَناتُنا ،
وشارك في إطلاقنا ، وتفرّدا

أبا نَهْشَل ! إني لكم غيرُ كافرٍ،
ولا جاعلٌ، من دونكَ، المالَ مُؤصدا[1]

وأُسر سُوَيد بن الحَوفزان ، وأُسر أسود وفَلْحس ، وهما من بني سعد بن همّام . فقال جرير في ذلك يذكر يوم ذي طُلوح :

ولمّا لقِينا خيلَ أبجرَ ، يَدّعي
بدعوى لُجيم، غيرَ مِيل العواتِقِ[2]

صَبرنا ، وكان الصبرُ منّا سَجيّةً،
بأسيافنا ، تحت الظلال ، الخوافق

فلمّا رأوا أنْ لا هوادةَ عندنا ،
دَعَوا بعد كَربٍ : يا عمير بن طارق

---

١ المؤصد ، من آصد الباب : أغلقه ، اراد لا اجعل المال من دونك في مكان مقفل .

٢ الميل : المائلة الى جانب، واحدها اميل . العواتق ، واحدها عاتق : وهو ما بين المنكب والعنق . ولعله اراد بغير ميل العواتق انها غير مزمعة الفرار .

يوم الحائر*

وهو يوم مَلْهَم* . لبني يربوع على بكر

وذلك أن أبا مُليل عبد الله بن الحارث بن عاصم بن حُميد وعلقمة أخاه ، انطلقا يطلبان إبلًا لهما حتى وردا مَلْهم ، من أرض اليمامة . فخرج عليهما نفَر من بني يَشْكر ، فقتلوا علقمة وأخذوا أبا مُليل . فكان عندَهم ما شاء الله .

ثم خلّوا سبيلَه وأخذوا عليه عهداً وميثاقاً أن لا يُخبر بأمر أخيه أحداً . فأتى قومَه فسألوه عن أمر أخيه فلم يُخبرهم . فقال وبَرة بن حمزة: هذا رجل قد أُخذ عليه عَهد وميثاق. فخرجوا يقُصّون أثره ، ورئيسُهم شِهاب بن عبد القيس ، حتى وردوا مَلْهم . فلما رآهم أهلُ مَلْهم تحصّنوا . فحرقت بنو يَربوع بعضَ زرعهم وعَقروا بعضَ نخلهم .

فلمّا رأى ذلك القوم نزلوا إليهم فقاتلوهم ؛ فهُزمت بنو يشكر ، وقُتل عمرو بن صابر صَبراً ، ضَربوا عُنقه ، وقتَل

---

* الحائر : الحوض يصب اليه مسيل الماء من الأمطار .
* ملهم : قرية باليمامة ، والحائر حوضها.

عُتيبة بن الحارث بن شهاب مُثَلَّمَ بن عُبيـد بن عمرو ، رجلًا آخر منهم، وقتل مالكُ بن نويرة حُمرانَ بن عبد الله ، وقال :

طَلبنا بيوم ٍ، مثلِ يومك ، عَلْقمًا ،
لَعمري ، لَمَن يَسعى بها كان أكرمَا

قَتلنا بجنْب العِرْض عمرو بن صابر ،
وحُمْرانَ ، أقصدناهمـا ، والمُثلَّمـا

فلله عَينا مَن رأى مثلَ خَيْلنا ،
وما أدركت من خَيلهم يوم مَلْهما

يوم القحقح*

وهو يوم مالة . لبني يربوع على بني بكر

أغارت بنو أبي ربيعة بن ذُهل بن شَيبان على بني يربوع ، ورئيسهم المَجَبَّةُ بن أبي ربيعة بن ذهل ، فأخذوا إبلًا لعاصم ابن قُرط ، أحد بني عُبيد ، وانطلقوا . فطلبهم بنو يربوع فناوشوهم ، فكانت الدائرة على بني أبي ربيعة . وقتل المِنْهالُ بن عِصْمة المَجَبَّةَ بن أبي ربيعة . فقال في ذلك ابن غِمْران الرّياحيّ :

وإذا لقيتَ القومَ ، فاطعَن فيهمُ ،
يومَ اللّقاء ، كطَعنة المِنْهالِ

تَركَ المَجَبَّةَ ، للضّباع ، مُنكَّساً ،
والقومُ بين سَوافلٍ وعَوالي

---

* القحقح : موضع .

يوم رأس العين*

لبني يربوع على بكر

أغارت طوائفُ من بني يربوع على بني أبي ربيعة برأس العَين ، فاطردوا النَّعم . فاتبعهم مُعاويةُ بنُ فِراس في بني أبي ربيعة فأدركوهم ، فقُتل معاويةُ بن فِراس وفاتوا بالإبل. وقال سُحيم في ذلك :

أليس الأكرمونَ ، بنو رِياحٍ ،
نَمَوْني منهمُ عمِّي وخالي

همُ قتلوا المُجَبَّةَ وابنَ تَيم ،
تنوح عليهما سُود اللَّيالي

وهم قتلوا عَميد بني فِراس
برأس العَين في الحِجَج الخَوالي

وذادوا يومَ طِخْفة ، عن حِماهم،
ذِيادَ غَرائبِ الإبل النِّهالِ[1]

---

* رأس العين : موضع .

[1] طخفة : موضع .

يوم العظالي*

لبني يربوع على بكر

قال أبو عُبيدة : وهو يوم أعشاش ، ويوم الأفاقة ، ويوم الإياد ، ويوم مُليحة[1] .

قال : وكانت بكر بن وائل تحت يدِ كسرى وفارس ، وكانوا يُجيرونهم ويجهزونهم، فأقبلوا من عند عامل عَين التَّمر[2] في ثلاثمائة فارسٍ مُتساندين يتوقعون انحدار بني يربوع في الحَزن ، وكانوا يَشتون خُفافاً[3]، فإذا انقطع الشتاء انحدروا الى الحَزن.

قال : فاحتمل بنو عُتيبَة وبنو عُبيد وبنو زبيد ، من بني سَليط، من أول الحيّ حتى أسهلوا ببطن مُليحة ، فطلعت بنو زبيد في الحَزن حتى حلّوا الحُدَيقة[4] والأفاقة ، وحلت بنو

---

* العظالي: سمي بذلك لان الناس ركب منهم فيه الاثنان والثلاثة الدابة الواحدة. وهو من عظل الجراد : ركب بعضه بعضاً .

١ أعشاش والافاقة والاياد ومليحة : مواضع في بلاد بني تميم ، وبني يربوع .

٢ عين التمر : بلدة قريبة من الانبار .

٣ خفاف : مكان فيه ماء .

٤ الحديقة : موضع .

عُتيبة وبنو عُبيد بعَين بروضة الثَّمَد[1] .

قال : وأقبل الجيشُ حتى نزلوا هَضْبة الخَصِي[2][3] ، ثم بعثوا رئيسَهم . فصادفوا غلاماً شاباً من بني عُبيد ، يقال له : قُرط ابن أضبط ، فعرفه بِسْطام ، وقد كان عرف عامة غلمان بني ثعلبة حين أسره عُتيبة ؛ قال : وقال سَلِيط : بل هو المُطوَّح ابن قِرواش ، فقال له بسطام : أخبرني ما ذاك السواد الذي أرى بالحُديقة ؟

قال : هم بنو زبيد .

قال : أفيهم أسيد بن حِنَّاءة ؟

قال : نعم .

قال : كم هُم ؟

قال : خمسون بيتاً .

قال : فأين بنو عتيبة وأين بنو أزنم ؟

قال : نزَلوا روضةِ الثَّمَد .

قال : فأين سائر الناس ؟

قال : هم مُحتجزون بخُفاف .

قال : فمَن هناك من بني عاصم ؟

---

١ روضة الثمد : ببطن مليحة .

٣ الخصي : موضع في أرض بني يربوع .

قال : الأحيمر ، وقَعنب ومَعْدان ، ابنا عِصْمة .

قال : فمن فيهم من بني الحارث بن عاصم ؟

قال : حُصين بن عبد الله .

فقال بسطام لقومه : أطيعوني تَقْبضوا على هذا الحيّ من بني زبيد وتُصبحوا سالمين غانمين .

قالوا : وما يُغني عنّا بنو زبيد ، لا يَرُدّون رِحْلتنا .

قال : إنّ السلامة إحدى الغنيمتين .

فقال له مَفْروق : انتفخ سَحْرك[1] يا أبا الصّهباء .

وقال له هانئ : أجُبْناً !

فقال لهم : ويلكم ، إنّ أسيداً لم يُظِلّه بيتٌ قطّ شاتياً ولا قائِظاً ، إنما بيته القفر ، فإذا أحسّ بكم أحال على الشقراء فركض حتى يُشرف على مُليحة ، فينادي : ياليربوع ، فتركب ؛ فيلقاكم طعن يُنسيكم الغنيمة ، ولا يُبصر أحدُكم مصرعَ صاحبه ، وقد جبّنتموني ، وأنا أتابعكم ، وقد أخبرتُكم ما أنتم لاقون غداً .

فقالوا : نلتقط بني زبيد ثم نلتقط بني عُبيد وبني عُتيبة ،

---

١ السحر : ما التزق بالحلقوم والمريء من أعلى الرئة ، يقال للجبان : مـلأ الخوف جوفه فانتفخ السحر .

كما تُلتقط الكَمْـأة ، وتَبعث فارسين فيكونان بطريق أسيـد فيحولان بينه وبين يَربوع .

ففعلوا . فلمّا أحسّ بهم أسيـد رَكِب الشقراء ، ثم خرج نحو بني يربوع . فابتـدره الفارسان ، فطعن أحدَهمـا ، فألقى نفسه في شِقٍّ فأخطأه، ثم كَرّ راجعاً حتى أشرف على مُليحة، فنادى : يا صباحاه ، يا ليربوع ، غُشيتم .

فتلاحقت الخَيلُ حتى توافَوا بالعُظالي، فاقتتلوا ، فكانت الدائرة على بني بكر ، قُتل منهم : مَفروق بن عمرو ، فدُفن بثنيّة يقال لها ثنيّة مَفْروق ، والمُقاعس الشّيباني ، وزهير بن الحزَوّر الشيباني ، وعمرو بن الحزَوّر الشيباني ، والهَيش بن المِقعاس ، وعُمير بن الوَدّاك ، والضُّريس .

وأما بسطام ، فألحّ عليـه فارسان من بني يَربوع ، وكان دارعاً على ذات النّسوع[1] ، وكانت إذا أَجدّت[2] لم يتعلّق بها شيء من خيلهم ، وإذا أوعثت[3] كادوا يَلحقونها ، فلمّـا رأى ثِقل دِرعه وضعها بين يديه على القَربوس وكَـرِه أن يَرمي بها، وخاف أن يُلحق في الوَعث .

---

١ ذات النسوع : فرس بسطام .
٢ اجدت : سلكت الجدد ، وهي الأرض الغليظة المستوية .
٣ أوعثت : سلكت الوعث ، وهو المكان السهل تغيب فيه الأقدام .

فلم يزل ديدَنُه وديدنُ طالبيه حتى حَميت الشمسُ وخاف اللّحاق ، فمرّ بوِجار ضَبُع ، فرمى الدّرعَ فيه ، فمدّ بعضُها بعضاً حتى غابت في الوِجار . فلما خفّف عن الفرس نَشِطت ففاتت الطّلب ، وكان آخر مَن أتى قومَه ، وكان قد رَجع إلى دِرعه لما رجع عنه القومُ فأخذها. فقال العوّام بن شَوذب الشيباني في بِسطام وأصحابه :

إنْ يكُ في يوم الغَبيط مَلامَةٌ ،
فيومُ العُظالي كان أخزى وألْوما

أناخوا يُريدون الصّباح ، فصَبّحوا ،
وكانوا على الغازين دَعْوة أشأما

فررتم ولم تُلْووا على مُجحريكمُ ،
لو الحارثُ الحَرّاب يُدعى لأقدما[1]

ولو أنّ بِسْطاماً أُطيع لأمره
لأدّى ، إلى الأحياء بالحِنو ، مَغنما

ففَرّ أبو الصّهباء إذ حَمي الوَغى ،
وألقى بأبدان السّلاح ، وسَلّما

---

[1] مجحريكم ، من اجحره : ضيق عليه .

وأيقن أنّ الخيلَ إنْ تلتبس بـه
يَعُدْ غانماً ، أو يَمْلأ البيتَ مأتما

ولو أنها عُصفورة لحسبتها
مُسوَّمة ، تدعو عُبَيْداً وأزنما[1]

أبى لك قَيدٌ ، بالغَبيط ، لقاءهم ،
ويومُ العُظالي ، إن فخرتَ مُكلَّما

فأفلتَ بسطامٌ جَريضاً بنَفسه ،
وغادَر ، في كَرْشاء ، لَدْناً مُقوَّما[2]

وفاظ أسيراً هانئٌ ، وكأنّما
مَفارِقُ مَفْروقٍ تَغشّيْن عَندَما[3]

قال: ثم إن هانئاً فَدَى نفسَه وأسرى قومِه، فقال العوّام في ذلك :

إنّ الفتى هانئاً لاقى بشِكّته ،
ولم يَخِم عن قِتال القَوْم ، إذ نزَلا

ثُمّتَ سارَع في الأسْرى ، ففكّهمُ
حامي الذّمار ، حقيقٌ بالذي فعَلا

---

١ أزنم : بطن من بني يربوع .
٢ جريضاً بنفسه : بلغت روحه الحلق. كرشاء: هو كرشاء بن عمرو الشيباني.
٣ العندم : صبغ أحمر . يريد دماً .

يوم الغبيط*

لبني يربوع على بني بكر

قال أبو عُبيدة: يقال لهذا اليوم: يوم الغَبيط ويوم الثّعالب. والثعالب: أسماء قبائل اجتمعت فيه، ويقال له: يوم صَحْراء فَلْج[1]، وقال أبو عُبيدة: حدّثني سَليط بن سَعْد وزَبّان الصُّبيريّ وجَهْم بن حسّان السَّليطيّ، قالوا: غزا بِسْطام ابن قَيس، ومَفْروق بن عمرو، والحارث بن شَريك، وهو الحَوفزان، بلادَ بني تميم، وهذا اليومُ قبلَ يوم العُظالي، فأغاروا على بني ثعلبة بن يَربوع، وثعلبة بن سَعد بن ضبة، وثعلبة بن عديّ بن فزارة، وثعلبة بن سعد بن ذبيان. فلذلك قيل له يوم الثّعالب، وكان هؤلاء جميعاً مُتجاورين بصَحراء فَلج، فاقتتلوا، فانهزمت الثعالبُ فأصابوا فيهم واستاقوا إبلاً من نَعمهم.

---

* الغبيط: أرض لبني يربوع.

[1] فلج: وادٍ لبني العنبر.

ولم يَشهد عُتَيبةُ بن الحارث بن شِهاب هـذه الوقعة ، لأنّه كان نازلاً يومئـذ في بني مالك بن حَنظلة ، ثم امتَرُّوا[1] على بني مالك ، وهم بين صحراء فَلج وبين الغَبيط ، فاكتسحوا إبلَهم .

فركبتْ عليهم بنو مالك ، فيهم عُتَيبـة بن الحارث بن شِهاب ، ومعه فُرسان من بني يَربوع تأثّفهُم ، أي صاروا لهم مثل الأثافي للرّماد ، وتألّف إليهم الأحيمر بن عَبـد الله ، والأسيد بن حِنّـاءة ، وأبو مَرحب ، وجَزْء بن سعد الرّياحي ، وهو رئيس بني يَربوع ، وربيع والحُلَيس وعُمارة ، بنو عُتَيبة ابن الحارث ، ومَعْدان وعِصمـة ، ابنا قعنب ، ومالك بن نويرة ، والمِنهال بن عِصْمة ، أحـد بني رِياح بن يَربوع ، وهو الذي يقول فيه مُتمّم بن نويرة في شعره الذي يَرثي فيـه مالكاً أخاه :

لقـد غَيّب المِنهالُ ، تحت لِوائه ،
فتًى غيرَ مِبْطانِ العَشيّة ، أَروعا[2]

---

١ امترّوا : مرّوا .

٢ غير مبطان العشية : اي لا يكثر الاكل عشية ، فيضخم بطنه .

فأدركوهم بغَبيط المَــدَرة[1] ، فقاتلوهم حتى هزَموهم ، وأدركوا ما كانوا استاقوا من أموالهم .

وألحّ عُتيبة وأسيد والأحيمر على بسطام ، فلحقه عُتيبـة ، فقال : استأسِر لي يا أبا الصَّهباء .

فقال : ومَن أنت ؟

قال : أنا عُتيبة ، وأنا خيرٌ لك من الفَلاة والعَطش .

فأسره عُتيبة ، ونادى القومُ بِجاداً ، أخـا بسطام : كُر على أخيك ، وهم يرجون أنْ يأسروه .

فناداه بِسْطام : إن كَرَرت فأنا حَنيف[2] .

وكان بِسْطام نَصرانيّـاً ، فلحق بِجادٌ بقومـه . فلم يزل بسطام عند عُتيبة حتى فادى نَفْسه .

قال أبو عُبيدة : فزعم أبو عمرو بن العلاء أنه فَدى نفسَه بأربعمـائة بَعير وثلاثين فرساً ، ولم يكن عربيٌّ عُكاظيٌّ أعلى فداءً منه، على أنْ جَزَّ ناصيَته وعاهده أنْ لا يَغزو بني شِهاب[3] أبداً . فقال عُتيبة بن الحارث بن شِهاب :

---

١ غبيط المدرة : هو الغبيط نفسه المتقدم ذكره .

٢ الحنيف : كل من كان على دين ابراهيم ، والموحّد في دينه .

٣ بنو شهاب : قوم عتيبة .

أبْلغ سَراة بني شَيْبان مألُكةً ،
أنّي أبأتُ بعَبد الله بِسْطاما[1]

قاظَ الشَّرَبّة ، في قَيْد وسِلْسلة ،
صوتُ الحديد يُغنّيه ، إذا قاما[2]

---

١ المألكة : الرسالة . أبأته به : عاقبته به .
٢ قاظ الشربة : أقام بها زمن القيظ .

يوم مخطط

لبني يربوع على بكر

قال أبو عُبيدة : غزا بِسطام بن قيس والحَوفزان ، وهو الحارث، مُتساندين يقودان بكر بن وائل حتى وَردوا على بني يَربوع بالفِردَوس[1] ، وهو بَطْن لإياد ، وبينه وبين مُخطّط ليلة، وقد نذرتْ بهم[2] بنو يَربوع، فالتقوا بالمُخطّط فاقتتلوا . فانهزمت بكرُ بن وائل وهَربَ الحَوفزان وبِسطام ففاتا رَكْضاً . وقُتل شريكُ بن الحوفزان ، قتله شِهابُ بن الحارث أخو عُتيبة ، وأسر الأحيمرُ بن عبد الله بن الضُّريس الشَّيباني . فقال في ذلك مالكُ بن نويرة ، ولم يَشهد هذا اليوم :

إلاّ أكُنْ لاقيتُ يومَ مُخطّط ،
فقد خبَّر الرُّكبانُ ما أتودّدُ

بأفناء حَيّ ، مِن قبائلِ مالكٍ ،
وعَمرو بن يَربوع ، أقاموا فأخْلدوا[3]

---

١ الفردوس : من بلاد بني يربوع .

٢ نذرت بهم : عرفت بهم .

٣ اخلدوا : اقاموا .

فقال الرئيس الحَوفزان : تَبَيَّنوا
بني الحِصْن قد شارفتُمُ ، ثم حَرِّدوا[1]

فمـا فَتِئوا حتى رَأونا ، كأنّنا
مع الصُّبحِ آذيٌّ من البحر مُزبد[2]

بمَلْمومة شَهْباء يُبرق خالها ،
ترى الشمس فيها حين دارتْ تَوَقَّد[3]

فما بَرِحوا حتى عَلَتْهم كتائبٌ ،
إذا طُعنت فرسانها لا تُعَرِّد[4]

فأقررتُ عيني يومَ ظَلّوا كأنّهم ،
ببَطْن الغَبيط، خُشْبُ أثْل مُسنَّد

صَريعٌ عليه الطيرُ يَحْجِل فوقَه ،
وآخرُ مَكبول اليَدين ، مُقَيَّد

---

١ حردوا : اقصدوا .
٢ الآذي : الموج الشديد .
٣ بملمومة : بكتيبة مجتمعة . شهباء : لما فيها من بياض السلاح ، والحديد في حال السواد .
٤ لا تعرد : لا تفر .

وكان لهم ، في أهْلهم ونِسائهم ،
مَبِيتٌ ، ولم يَدْرُوا بما يُحدث الغَد

وقد كان لابن الحَوفزان ، لو انتهى
شَريكٌ وبِسطام ، عن الشرّ مَقْعد

يوم جدود*

غزا الحوفزان، وهو الحارث بن شريك، فأغار على مَن بالقاعة[1] من بني سَعد بن زيد مناة، فأخذ نَعَماً كثيراً؛ وسبى فيهنّ الزّرقاء، من بني ربيع بن الحارث، فأعجب بها وأعجبت به، وكانت خَرقاء، فلم يتمالك عنها. فلما انتهى إلى جَدود مَنعتهم بنو يربوع بن حَنظلة أن يَردوا الماء، ورئيسُهم عُتيبة بن الحارث ابن شهاب، فقاتلوهم. فلم يكن لبني بكر بهم يدٌ، فصالحوهم على أن يُعطوا بني يربوع بعضَ غنائمهم، على أن يُخلوهم ليَردوا الماء، فقَبلوا ذلك وأجازوهم. فبلغ ذلك بني سَعد، فقال قيسُ ابن عاصم في ذلك:

جَزَى اللهُ يَربوعاً بأسوإ سَعْيِها ، إذا ذُكرت ، في النّائبات ، أمورُها

ويوم جَدودٍ قد فَضَحتم أباكُمُ ، وسالمتمُ ، والخيلُ تَدمى نُحورُها

---

* جَدود: موضع في أرض بني تميم فيه الماء الذي يقال له الكلاب. وكانت فيه الوقعتان المشهورتان يوم الكلاب الاول ويوم الكلاب الثاني.

[1] القاعة: موضع من بلاد بني سعد.

فأجابه مالك :

سأسألُ مَن لاقى فوارسَ مُنْقذ
رِقابَ إماء ، كيف كان نكيرُها

ولما أتى الصريخُ بني سعد رَكب قيسُ بن عاصم في إثر القوم حتى أدركهم بالأشيَمينْ[1] ، فألحّ قيسٌ على الحوفزان ، وقد حمل الزّرقاء .

وكان الحَوفزان قد خرج في طليعةٍ ، فلقيه قيسُ بن عاصم فسأله : مَن هو ؟

فقال : لا تكاتم اليوم ، أنا الحوفزان ، فمن أنت ؟

قال : أنا أبو عليّ ، ومضى .

ورجع الحوفزان إلى أصحابه ، فقال : لقيتُ رجلاً أزرق كأنّ لِحْيته ضَريبة[2] صُوف ، فقال : أنا أبو عليّ .

فقالت عجوز من السّبي: بأبي أبو عليّ ، ومَن لنا بأبي عليّ؟

فقال لها : ومن أبو عليّ ؟

قالت : قَيس بنُ عاصم .

فقال لأصحابه : النّجاء ، وأردف الزّرقاء خلفه وهو على

---

١ الأشيان : من بلاد بني سعد بالبحرين .
٢ الضريبة : القطعة .

فرسه الزُّبد ، وعَقد شَعرها إلى صَدره ونجا بها .

وكانت فرسُ قيس إذا أوعثت قَصَّرت وتَمطَّرت عليها[1] الزُّبد. فلما أجدَّت لحقت بحيث تكلم الحوفزان فقال قيس له: يا أبا حِمار ، أنا خيرٌ لك من الفلاة والعَطَش .

قال له الحوفزان : ما شاءت الزُّبد .

فلما رأى قيس أنّ فرسه لا تَلحقه نادى الزرقاء ، فقال : مِيلي به يا جَعارِ[2] .

فلما سَمِعه الحوفزان دفعها بِمِرفقه وجَزّ قرونها بسيفه . فلما ألقاها عن عَجز فرسه ، خاف قيس ألاّ يَلحقَه ، فنَجله بالرُّمح في خُرابة وركه[3]، فلم يُقْصِده وعرّج عنها . وردّ قيس الزرقاء إلى بني الرّبيع . فقال سَوّار بن حَيّان المِنقريّ :

ونَحن حَفَزنا الحَوفزانَ بطَعْنة ،
تَمُجُّ نَجيعاً من دم الجَوف أشكَلا[4]

---

١ تمطرت عليها : سبقتها بسرعتها .
٢ جعار : اسم الضبع ، وربما كان اسم الزرقاء .
٣ نجله : طعنه . خرابة الورك: ثقب رأس الورك .
٤ حفزنا : طعنا . أشكل : احمر .

يوم سفوان

قال أبو عُبيدة : التقت بنـــو مازن وبنو شَيبان على ماء يقال له سَفَوان ، فزعمت بنو شَيبـان أنه لهم ، وأرادوا أن يُجْلوا تميماً عنه ، فاقتتلوا قتالاً شديـداً ، فظهرتْ عليهم بنو تَميم وذادوهم[1] حتى وردوا المُحْدَث[2] ، وكانوا يَتواعدون بني مازن قبلَ ذلك ، فقال في ذلك وَدّاك المازنيّ :

رُوَيْداً ، بني شَيْبان ، بعضَ وَعيدكم ،
تُلاقـوا غداً خَيْلي على سَفَوانِ

تُلاقوا جياداً ، لا تَحيد عن الوَغى ،
إذا الخيلُ جالت في القَنا المُتَـداني

عَليها الكُماة الغُرُّ ، من آل مازنٍ ،
لُيوثُ طِعان ، كُلَّ يوم طِعـانِ

تُلاقوهمُ ، فتَعْرِفوا كيف صَبْرُهم
على مـا جَنت ، فيهم ، يدُ الحَدَثان

١ ذادوهم : دفعوهم .
٢ المحدث : ماء

مَقاديم وصّالون، في الرَّوْعِ، خَطْوَهم،
بكلِّ رَقيقِ الشَّفْرتين يماني

إذا استُنجِدوا لم يَسألوا مَن دعاهمُ
لأية حَرْبٍ أم لأيِّ مَكانِ

يوم السلي*

قال أبو عُبيدة : كان من حديث يوم السُّلَيِّ أن بني مازن أغارت على بني يَشكُر فأصابوا منهم ، وشدّ زاهرُ بن عبد الله ابن مالك على تَيْم بن ثَعلبة اليَشكري فقتله، فقال في ذلك :

لله تَيْمٌ! أيُّ رُمحِ طِرادِ، لاقى الحِمامَ، وأيُّ نَصْلِ جِلادِ

ومِحَشّ حَربٍ، مُقدم، متعرّض للموت، غير مُعرّد حَيّاد[1]

وقال حاجب بن ذُبيان المازني :

سَلي يَشكُراً عنّي وأبناءَ وائل، لهازِمَها طُرّاً، وجَمْعَ الأراقمِ

ألم تَعلمي أنّا، إذا الحربُ شَمّرت، سِمامٌ على أعدائنا في الحلاقمِ

* السلي : موضع .

١ محش حرب : موقد نارها ومؤرثها . المعرد : الذي ينكل عن قرنه ويحجم ويفر .

عُتاةٌ ، قُراةٌ في الشّتاء ، مَساعِرٌ ،
حُماةٌ ، كماةٌ ، كاللّيوث الضّراغم

بأيديهمُ سُمْرٌ من الخَطّ ، لَدْنةٌ ،
وبيضٌ تُجَلّي عن فِراخ الجَماجمِ[1]

أولئك قومٌ ، إن فخرتُ بعزّهم ،
فخرتُ بعزٍّ في اللّهى والغَلاصمِ[2]

هُمُ أنزلوا ، يومَ الشُّلَيّ ، عزيزَها
بِسُمْرِ العَوالي والسّيوف الصّوارم

---

١ الفراخ ، واحدها الفرخ : الدماغ . تجلي عنها : تكشف عنها .
٢ اللهى ، واحدتها لهاة : لحمة حمراء في الحنك معلقة على عكدة اللسان . الغلاصم ، واحدتها غلصمة : الموضع الناتىء في الحلق . اراد السمو في الشرف والرفعة .

يوم نقا الحسن*

وهو يوم السّقيفة . لبني ضبة على بني شيبان

قال أبو عُبيـدة : غزا بِسطامُ بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ، وقيسُ بن مسعود، وهو ذو الجَدّين ، وأخوه السليلُ بن قيس بن ضَبّة بن أدّ بن طابخة ، فأغـار على ألف بعير لمالك بن المُنْتَفق فيها فَحْلُها قد فَقأ عينه ، وفي الابـل مالكُ بن المُنتفق . فركب فرساً له ونجـا رَكْضاً ، حتى إذا دنا من قومه نادى : يا صباحاه .

فركبتْ بنو ضبّة ، وتداعت بنو تميم ، فتلاحقوا بالنّقا . فقال عاصمُ بن خليفة لرجـــل من فُرسان قومه : أيُّهـم رئيس القوم ؟

قال : حاميتُهم صاحبُ الفرس الأدهم ، يعني بسطاماً .

فعلا عاصمٌ عليـه بالرُّمح ، فعارضه ، حتى إذا كان بحذائـه رمى بالقوس وجمعَ يديه في رُمحه فطعنه ، فلم تُخطىء صِماخَ

* نقا الحسن : موضع مرمل . الحسن : جبل رمل في بلاد بني ضبة .

اذنه، حتى خرج الرمحُ من الناحية الأخرى، وخَرّ على الألاءة، والألاءة : شجرة ، فلمّا رأى ذلك بنو شَيبان خَلّوا سبيل النّعم وولّوا الأدبار ، فمِن قتيل وأسير .

وأسر بنو ثعلبة بجادَ بن قيس بن مَسعود ، أخا بسطام ، في سبعين من بني شَيبان . فقال ابنُ عَنَمة الضّبي ، وهو مجاور يومئذٍ في بني شيبان ، يرثي بسطاماً ، وخاف أن يقتلوه ، فقال :

لِأمّ الأرضِ ويلٌ ما أجنّتْ ،
بحيثُ أضرّ ، بالحَسَن ، السّبيلُ

يُقسّم مالَه فينا ، ويَدعو
أبا الصّهباء إذ جَنح الأصيل[1]

كأنّكِ لم تَرَيْه ، ولن تراه ،
تَخُبُّ به عُذافِرةٌ ذَمُول[2]

حَقيبة رَحْلها بَدنٌ وسَرْجٌ ،
تُعارضها مُرَبّبة دَؤول[3]

---

١ ابو الصهباء : كنية بسطام .
٢ العذافرة : الغليظة . الذمول : السريعة .
٣ الحقيبة : ما يحمل وراء الرحل . البدن : الدرع . المربية : السمينة . الدؤول ، من الدألان : ضرب من السير .

الى ميعاد أرعنَ ، مُكفهِرٍّ ،
تُضَمَّر ، في جوانبه ، الخُيول[1]

لكَ المِرباع منها ، والصَّفايا ،
وحُكمُكَ ، والنشيطةُ ، والفُضول[2]

لقد ضَمِنت بنو زيد بن عمرو ،
ولا يُوفي ، ببسطام ، قَتيل

فخرَّ على الألاءة لم يُوسَّد ،
كأنَّ جَبينه سيفٌ صَقيلُ

فإن تَجزع عليه بنو أبيه ،
فقد فُجعوا ، وحلَّ بهم جليل

بمِطْعام ، إذا الأشوالُ راحت ،
الى الحَجَرات ، ليس لها فَصيل[3]

---

١ الأرعن : الجيش الكثيف كأنه أنفٌ في الجبل . تضمر : تعلف القوت القليل .

٢ المرباع : ربع الغنيمة ، وكان من حظ الرئيس . الصفايا ، واحدتها صفية : ما يصطفيه الرئيس من خيارِ ما يغنم . النشيطة : ما أصابه الجيش في طريقه قبل أن يصل الى مقصده . الفضول : ما فضل ولم يقسم .

٣ الأشوال : النوق التي لم يبق في ضروعها الا بقية من اللبن .

وقال شَمعلة بن الأخضر بن هُبيرة :

ويوم شقائق الحسَنَيْنِ ، لاقتْ
بنو شيبان آجالاً قِصارا[1]

شَككْنا بالرّماح ، وهُنّ زور ،
صِماخَي كَبْشهم، حتى استدارا[2]

وأوجرناه أسمرَ ، ذا كُعوب ،
يُشبّه طوله مَسداً مُغارا[3]

وقال مُحرز بن المُكعبر الضّبي :

أطلقتُ من شيبان سبعينَ راكباً ،
فآبوا جميعاً كلُّهم ليس يَشكُرُ

إذا كنتَ في أفناء شَيبان مُنعِماً ،
فجزّ النّحى، إنّ النّواصي تَكفُرُ

فلا شُكرَهم أبغي إذا كنتُ مُنعِماً،
ولا وُدّهم، في آخر الدّهر، أُضمِرُ

---

١ الحسنان : كثيبان معروفان في بلاد بني ضبة ، اسم احدهما الحسن ، والآخر الحسين .

٢ زور : مائلة .

٣ أوجره الرمح : طعنه به في فيه . المسد : الحبل من الليف . المغار : المفتول.

أيام بكر على تميم

يوم الزويرين*

قال أبو عُبيـدة : كانت بكر بن وائل تَنتجع أرضَ تميم في الجاهليّة تَرعى بها إذا أجدبوا. فإذا أرادوا الرُّجوع لم يَدعوا عورةً يُصيبونها ولا شيئاً يَظفرون بـه إلا اكتسحوه . فقالت بنو تميم: امنعوا هؤلاء القوم من رَعْي أرضكم وما يأتون إليكم.

فحُشدت تميم وحُشدت بكر واجتمعت ، فلم يتخلّف منهم إلا الحَوفزان بن شَريك في أناس من بني ذُهل بن شَيبان ، وكان غازياً . فقـدّمت بكرٌ عليهم عَمراً الأصم أبا مَفروق ، قال : وهو عمرو بن قيس بن مسعود ، أبو عمرو بن أبي ربيعة ابن ذهل بن شيبان ، فحسد سائرُ ربيعـة الأصم على الرّياسة ، فأتوه فقالوا : يا أبا مَفروق ، إنّا قد زحفنـا لتميم وزَحفوا لنـا أكثرَ ما كُنا وكانوا قطُّ .

---

* الزويران ، واحدهما الزوير : سيد القوم وزعيمهم .

قال : فما تريدون ؟

قالوا: نريد أن نجعل كلّ حيّ على حِياله ونجعل عليهم رجلاً منهم فنَعْرفَ غناء كل قبيلة ، فإنه أشدّ لاجتهاد الناس .

قال : والله إني لأبغض الخلاف عليكم ، ولكن يأتي مَفروق فينظر فيما قلتم .

فلما جاء مَفروق شاوره أبوه ، وذلك أوّل يوم ذُكر فيه مفروق بن عمرو ، فقال له مفروق : ليس هذا أرادوا ، وإنما أرادوا أن يَخدعوك عن رأيك وحسدوك على رِياستك ، والله لئن لقيتَ القومَ فظفرتَ لا يزال الفضلُ لنا بذلك أبداً ، ولئن ظُفِر بك لا تزال لنا رياسةٌ نُعرف بها .

فقال الأصم : يا قوم ، قد استشرتُ مَفروقاً فرأيتُه مخالِفاً لكم ، ولستُ مخالفاً رأيه وما أشار به .

فأقبلتْ تميم بجمَلين مجلّلين مقرونين مقيّدين وقالوا : لا نولّي حتى يولّي هذان الجملان ، وهما الزُّوَيْران .

فأخبرت بكرٌ بقولهم الأصمّ . فقال : وأنا زُوَيْركم ، إن حَشّوهما فحُشّوني[1] ، وإن عقروهما فاعقِروني .

قال : والتقى القومُ فاقتتلوا قتالاً شديداً . قال : وأسرت

---

١ حش الدابة : علفها الحشيش .

بنو تميم حَرّاث بن مالك، أخا مُرّة بن همّام، فركض به رجل منهم وقد أردَفه ، وأتبعه ابنُه قتادة بن حَرّاث حتى لحـق الفارسَ الذي أمر أباه، فطَعنه فأرداه عن فرسه واستنقذ أباه.

ثم استحرّ بين الفريقين القتالُ، فانهزمت بنو تميم ، فقُتل منهم مَقتلة عظيمة ، فممن قُتل منهم : أبو الرئيس النّهشلي . وأخذت بكر الزّويين ، أخذتهما بنو سَدوس بن شيبان بن ذُهل بن ثعلبـة ، فنحروا أحدَهما فأكلوه وافتحلوا[1] الآخر ، وكان نَجيباً ، فقال رجل من بني سَدوس :

يا سَلم إن تسألي عنّـا ، فـلا كُشُفٌ ،
عند اللّقاء ، ولسنا بالمَقاريفِ[2]

نحن الذين هَزَمْنا ، يومَ صبّحنا ،
جيشَ الزّوَيين في جَمـع الأحـاليف[3]

ظَلّوا وظَلْنا نَكُرّ الخيلَ، وسْطَهمُ،
بالشّيب منّـا ، وبالمُرْد الغَطـاريف

---

١ افتحلوه : اختاروه ليكون لهم .

٢ الكشف ، واحدها اكشف : من ينهزم في الحرب ، ومن لا ترس معه في الحرب ، او لا بيضة على رأسه . المقاريف : الانذال .

٣ الاحاليف : الحلفاء .

وقال الأغلب بن جُشَم العِجْليّ :

جاءوا بِزُوَيْرهم، وجِئنا بالأصمّ،
شَيخٍ لنا ، قد كان من عَهد إرَمْ[1]

فكرّ بالسّيف ، إذا الرُّمح انحطم،
كهِمّةِ اللّيث، إذا ما الليثُ هَمّ

كانت تميمُ معشراً ذوي كَرَم ،
مُخلِصة ، من الغَلاصم العُظُم[2]

قد نَفخوا ، لو يَنفُخون، في فَحَمْ،
وصَبروا ، لو صبروا ، على أمَمْ

إذ ركبتْ ضَبّةُ أعجازَ النّعم ،
فلم تَدَعْ ساقاً لها ، ولا قَدَم

---

١ ارم : هي ارم ذات العماد ، مدينة اسطورية ، قيل بناها شداد بن عاد احد الجبابرة .
٢ الغلاصم : جماعة القوم، سادتهم .

يوم الشيطين*

لبكر على تميم

قال أبو عُبيدة : لما ظَهر الإسلامُ ، قبل أن يُسلم أهلُ نجد والعراقِ ، سارت بكر بن وائل إلى السَّواد ، وقالت : نُغير على تميم بالشَّيِّطَين ، فإن في دِين ابن عبد المطلب : إنه مَن قَتل نفساً قُتل بها . فنُغير هذا العام ، ثم نُسلم عليها .

فارتحلوا من لَعلع[1] بالذَّراري والأموال ، فأتوا الشَّيِّطَين في أربع ، وبينهما مسيرةُ ثمانية أميال ، فسَبقوا كُلَّ خبر حتى صَبَّحوهم وهم لا يشعرون ، ورئيسُهم يومئذ بشرُ بن مَسعود ابن قيس بن خالد بن ذي الجَدَّين ، فقَتلوا بني تميم قتلاً ذريعاً وأخذوا أموالَهم .

واستحرَّ القتلُ في بني العَنبر وبني ضَبّة وبني يَربوع ، دون بني مالك بن حَنظلة .

قال أبو عُبيدة : حدَّثنا أبو الحَسناء العَنبريّ ، قال : قُتل

---

* الشيِّطان : واديان .

[1] لعلع : موضع .

من بني تميم يوم الشَّيطين ولعلع ستَّمائة رجل.

قال : فوفد وفدُ بني تميم على النبيّ صلّى الله عليه وسلَّم ، فقالوا : ادع اللهَ على بكر بن وائل . فأبى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم . فقال رُشيد بن رُمَيض العَنبريّ :

وما كان ، بين الشَّيِّطين ولَعْلع ،
لنِسْوتنا إلا مراجِيع أربعُ

فجئْنا بجَمْع لم يرَ الناسُ مثلَه ،
يكاد له ظَهْر الوريعة يَظْلَع[1]

بأرعن دَهْمٍ، تُنْشَدُ البلْقُ وَسْطَه،
له عارضٌ، فيه الأسنَّةُ تَلمع

صَبحنا به سعْداً وعَمراً ومالكا،
فكان لهم يومٌ من الشرّ أشنع

فخلّوا لنا صَحْن العِراق، فإنّه
حِمًى منهمُ، لا يُستطاعِ، مُمنّع

---

[1] الوريعة : فرس . يظلع : يعرج .

يوم صعفوق*

لبكر على تميم

أغارت بنو أبي ربيعة على بني سَليط بن يَربوع يوم صَعْفوق فأصابوا منهم أسرى . فأتى طريفُ بن تميم العَنبريّ فروةَ بن مَسعود ، وهو يومئذ سيدُ بني أبي ربيعة ، ففدى منهم أسرى بني سَليط ورَهنهم ابنَه . فأبطأ عليهم، فقَتلوا ابنَه ، فقال :

لا تأمننّ سُلَيمى أنْ أُفارقَها ،
صُبْرمي الظّعائنِ ،بعد اليومِ ، صَعْفوقِ

أعطيتُ أعداءَه طوعاً برُمّتِه ،
ثم انصرفتُ وظنّي غير مَوثوقِ

---

* صعفوق : قرية باليامة .

يوم مبايض

لبكر على تميم

قال أبو عُبيدة : كانت الفُرسان إذا كانت أيام عُكاظ في الشهر الحرام وأمن بعضُهم بعضاً تقنّعوا كيلا يُعرفوا ، وكان طَريف بن تميم العَنْبري لا يتَقنّع كما يتَقنّعون، فوافى عُكاظَ وقد كشفت بكر بن وائل ، وكان طريفٌ قد قتل شَراحيل الشّيباني ، أحد بني عمرو بن أبي ربيعة بن ذُهل بن شيبان . فقال حَصيصة : أروني طريفاً .

فأروه إياه . فجعل كُلما مرّ به تأمّله ونَظر إليه . ففَطِن طَريف ، فقال : ما لك تنظر إليّ ؟

فقال : أتوسّمك[1] لأعرفك . فلله عليّ إن لَقيتُك أن أقتلكَ أو تَقتُلني .

فقال طريفٌ في ذلك :

أوَكُلّما وردتْ عُكاظَ قَبيلةٌ،
بَعثوا إليّ عريفَهم يتوسّمُ[2]

---

١ اتوسمك : اتفرس فيك .

٢ عريف القوم : دون الرئيس فيهم .

فتوسّموني ! إنّني أنا ذلكم ،
شاكي سلاحي في الحوادث ، مُعلَمُ

تحتي الأغرُّ ، وفوق جلدي نَثْرةٌ ،
زَغْفٌ ، تَرُدُّ السيفَ وهو مُثَلَّمُ[1]

حولي أُسَيِّدُ والهُجيم ومازنٌ ،
وإذا حللتُ ، فحولَ بيتيَ خَضَّمُ[2]

قال : فمضى لذلك ما شاء الله . ثم إن بني عائذة ، حُلفاء بني أبي ربيعة بن ذهل بن أبي شيبان ، وهم يزعمون أنهم من قريش ، وان عائذة ابنُ لُؤيّ بن غالب ، خرج منم رجلان يَصيدان فعَرض لهما رجلٌ من بني شَيبان فذعَر[3] عليهما صيدَهما ، فوثبا عليه فقتلاه . فثارت بنو مُرة بن ذُهل بن شَيبان يريدون قَتلهما . فأبت بنو أبي ربيعة عليهم ذلك . فقال هانىء ابن مسعود : يا بني أبي ربيعة ، إن إخوتكم قد أرادوا ظُلمكم ، فانمازوا عنهم .

قال : ففارقوهم وساروا حتى نزلوا بمُبايض ماء ، ومُبايض :

---

١ النثرة : الدرع . الزغف : اللينة ، الواسعة .
٢ خضم : اسم قبيلة .
٣ ذعر : اجفل ، اخاف .

عَلَم من وراء الدهناء ، فأبق عبدٌ لرجل من بني أبي ربيعة فسار الى بلاد تَميم ، فأخبرهم أنّ حيّاً جديداً من بني بكر بن وائل نُزول على مُبايض ، وهم بنو أبي ربيعة ، أو الحي الجديد المُنتقى من قومه . .

فقال طريف العَنبريّ : هؤلاء ثأري يا آل تميم ، إنما هم أكَلة رأس[1] .

وأقبلَ في بني عمرو بن تميم ، وأقبل معه أبو الجَدعاء ، أحد بني طُهيّة ، وجاءه فَدَكيُّ بن أعْبد المِنْقري في جَمْع من بني سعد بن زيد مَناة ، فنَذِرت بهم بنو أبي ربيعة ، فانحاز بهم هانىء بن مسعود ، وهو رئيسهم ، الى عَلَم مُبايض ، فأقاموا عليه . وشَرّفوا بالأموال والسَّرْح[2] ، وصَبّحتهم بنو تميم .

فقال لهم طَريف : أطيعوني وافرغُوا من هؤلاء الأكلب يَصْفُ لكم ما وراءهم .

فقال له ابو الجدعاء رئيس بني حَنظلة ، وفدكيّ رئيس بني سعد بن زيد مناة : أنُقاتل أكلباً أحرزوا نفوسهم ونترك أموالهم ! ما هذا برأي .

---

[1] أكلة رأس : اي قليل ، يشبعهم رأس واحد .
[2] السرح : المال الراعي .

وأبوا عليه . فقال هانئ لأصحابه: لا يُقاتل رجل منكم .

ولحقت تميم بالنَّعم والبغال ، فأغاروا عليها . فلما ملأوا أيديهم من الغَنيمة ، قال هانئ بن مسعود لأصحابه : احملوا عليهم .

فهزموهم وقتلوا طَريفاً العَنبري ، قتله حَمَصِيصَة الشَّيباني ، وقال :

ولقد دعوتُ طريفَ دعوةَ جاهلٍ ،
سَفَهاً ، وأنت بمعلمٍ قد تَعلمُ

وأتيتُ حيّاً في الحُروبِ محلُّهم ،
والجيشُ باسم أبيهمُ يُستقدمُ

فوجدتُ قوماً ، يمنعون ذِمارهمْ ،
بُسْلاً ، إذا هاب الفوارسُ ، أقدموا

وإذا دُعوا : أبَني ربيعة ! شمّروا
بكتائبٍ ، دون السَّماء ، تُلَمْلَمُ

حشَدوا عليك ، وعَجّلوا بقِراهمُ ،
وحَمَوا ذِمار أبيهمُ ، أن يُشْتَموا

سَلبوك درعك والأغرّ كليهما ،
وبنو أُسيّد أسلموك ، وخَضّم

يوم فيحان*

لبكر على تميم

قال أبو عُبيدة : لمّا فَدى نفسه بسطامُ بن قيس من عُتيبة بن الحارث ، إذ أسر يوم الغَبيط ، بأربعمائة بعير ، قال : لأدركنّ عَقْل إبلي . فأغار بفَيحان ، فأخذ الربيعَ بن عُتَيبة واستاق ماله .

فلمّا سار يومين شُغل عن الربيع بالشراب ، وقد مال الربيع على قِدّه حتى لان ، ثم خلَعه وانحلّ منه ، ثم جال في متن ذات النُّسوع ، فرس بسطام ، وهرب .

فركبوا في إثره ، فلمّا يئسوا منه ناداه بسطام : يا ربيع ، هلُمّ طليقاً .

فأبى . قال : وأبوه في نادي قومه يُحدّثهم ، فجعل يقول في أثناء حديثه : إيهاً يا ربيع ، انجُ يا ربيع ، وكان معه رئِيّ .

---

* فيحان : موضع .

قال : وأقبل ربيع حتى انتهى إلى أدنى بني يَربوع ، فإذا هو براعٍ ، فاستسقاه ، وضَربت الفرس برأسها فماتت ، فسُمي ذلك المكان إلى اليوم : هَبير[1] الفرس .

فقال له أبوه عُتَيبة : أمّا إذ نجوت بنفسك فإني مُخلّف لك مالَك .

---

[1] الهبير : ما كان مطمئناً من الارض وحوله ارفع منه .

يوم ذي قار الاول

لبكر على تميم

قال أبو عبيـدة : فخرج عُتَيبة في نحو خمسةَ عشر فارساً من بني يربوع ، فكَمن في حِمى ذي قار حتى مَرّت بـه إبل بني الحُصين بالقَداويّة ، اسم ماء لهم ، فصاحوا بمن فيهـا من الحامـيـة والرّعاء ، ثم استاقوها . فأخلف للربيع ما ذهب له ، وقال :

ألم تَرَني أفأتُ ، على رَبيـعٍ ،
جِلاداً ، في مَباركها ، وخُورا[1]

وأني قـد تركتُ بني حُصينٍ
بـذي قارٍ ، يَرِمُّون الأمورا[2]

---

١ الجلاد من الابل : التي لا أولاد لها ولا ألبـان . الخور : الغزيرات اللبن ، واحدتها خوارة .
٢ يرمون : يصلحون .

يوم الحاجر*

لبكر على تميم

قال أبو عُبيـــدة : خرج وائل بن صُريم اليَشكريّ من اليمامة، فلقيه بنو أُسيّد بن عمرو بن تميم فأخذوه أسيراً، فجعلوا يَغمسونه في الركيّة ويقولون :

يا أيها الماتحُ دَلْوي دُونكا[1]

حتى قتلوه . فغزاهم أخوه باعث بن صُريم يوم حاجر ، فأخذ ثُمامة بن باعث بن صُريم رجلاً من بني أُسيّد ، كان وجيهاً فيهم ، فقتله وقتل على بَطنه مائةً منهم . فقال باعثُ ابن صُريم :

سائلْ أُسَيِّدَ : هل ثأرتُ بوائل ،
أم هل شَفيتُ النَّفسَ من بَلبالها ؟

---

* الحاجر : موضع .
١ الماتح : الذي ينزل في البئر اذا قل الماء فيملأ الدلو .

إذ أرسلوني ماتِحاً لدِلائهم ،
فملأتُها عَلَقاً إلى أسْبالها[1]

إنّ الذي سَمك السماءَ مكانَها ،
والبدرَ ليلةَ نِصْفها وهِلالِها

آليتُ أنقُفُ منهمُ ذا لحْيةٍ ،
أبداً ، فتَنْظُرُ عينُه في مالِها[2]

وقال :

سائلْ أسيّدَ : هل ثأرتُ بوائلٍ ،
أم هل أتيتُهمُ بأمرٍ مُبْرمِ .

إذ أرسلوني ماتحاً لِدلائهم ،
فملأتهنّ ، إلى العَراقي ، بالدمِ[3]

١ العلق : الدم . أسبال الدلو : شفاهها .
٢ النقف : كسر الهامة .
٣ العراقي ، واحدتها عرقوة ، وعرقاة : خشبة معروضة على الدلو .

يوم الشقيق*

لبكر على تميم

قال أبو عُبيدة : أغار أَبجر بن جابر العِجليّ على بني مالك ابن حَنظلة ، فسَبى سُلَيمى بنت مِحْصَن ، فولدت له أبجر . ففي ذلك يقول أبو النّجم :

ولقد كررتُ على طُهيّة كَرّةً،
حتى طرقتُ نساءَها بمَساءِ

* الشقيق : ماء لبني أسيد .

ايام العرب

١

حروب قيس في الجاهلية

حرب قيس وكنانة

حرب قيس وتميم

ايام تميم على بكر

ايام بكر على تميم

العقد الفريد

« تمّ »


Bibliotheca Alexandrina
03361392